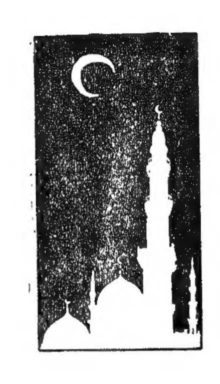
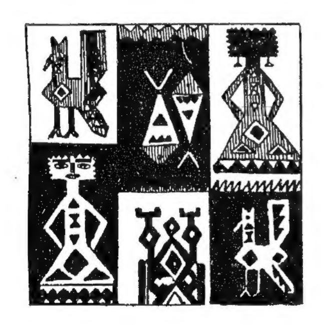

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر
فنون رمضان
تأليف
مصطفى عبد الرحمن



فنون رمضان



تأليف:
مصطفى عبد الرحمن

الغلاف بريشة الفنانة شفكات امام

الرسوم الداخلية بريشة البرجيني



رمضـــان

لماذا سمي رمضان ؟

اختلفت فى ذلك الآراء وتعددت الروايات فمن قائل أنه مشتق من رمض اذا احترق والرمضاء شدة الحر وسمى بذلك للارتماض من حر الجوع والعطش وقيل انما سمى رمضان لأنه يرمض الذنوب ويحرقها بالأعمال الصالحة ..

وقيل أيضا لأن القلوب تأخذ فيه الموعظة والتفكير فى أمر الحياة الآخرة كما تكتسب صخور الفيافى ورمالها من حرارة الشمس وقيل ان العرب كانوا يرمضون أسلحتهم فى رمضان أى يدقونها ويشحذونها بين الحجارة استعدادا للحرب فى شوال قبل حلول الأشهر الحرم .

وقيل كذلك انه من اسماء الله الحسنى وذلك لقوله صلوات الله وسلامه عليه :

«لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان لكن قولوا جاء شهر رمضان» ولكن أكثر الفقهاء يقولون ان هذا الحديث ضعيف فى سنده .

ورمضان اسم الشهر التاسع من التاريخ وهو كما جاء فى دائرة المعارف الاسلامية مشتق من (رمض) وفى ذلك اشارة الى حر الصيف مما يدل على الفصل الذى وقع فيه هذا الشهر فى فصول السنة حينما

كان العرب القدماء دائبين على محاولة التوفيق بين سنتهم والسنة الشمسية بالاستعانة بأشهر النسيء (١) ·

ورمضان هو الشهر الوحيد الذى ذكره القرآن الكريم من شهور السنة فقد نزلت الآية الكريمة ·

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان »

منبئة بأن شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن وذلك بمناسبة فرض الصوم فى هذا الشهر ·

قال الأستاذ عبد الرحمن الرافعي ان من أعظم الأحداث التى حدثت في رمضان :

*** غزوة بدر الكبرى :**

وقعت فى السنة الهجرية الثانية وانتصر فيها المسلمون ·

*** فتح مكة :**

وقع فى السنة الثامنة الهجرية وكان لهذا الفتح أثره وفضله فى توحيد كلمة العرب ·

« انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليه ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا » ·

* فى رمضان عام ٩١ هجرية غزا موسى بن نصير الثغور الجنوبية للأندلس وكانت هذه الغزوة مقدمة لفتح الأندلس ·

---

(١) كان العرب ينسئون أى يؤخرون الأشهر الحرم الى ما بعد ذى الحجة فنهاهم الله سبحانه عن ذلك فى قوله :

« انما النسيء زيادة فى الكفر ·· الآية »

* في عام ٩٢ هجرية انتصر طارق بن زياد على دوريك ودانت الأندلس للفتح العربي .
* في رمضان سنة ١٣٤ هجرية استولى ابو العباس عبد الله أول الخلفاء العباسيين ؛ على دمشق .
* في رمضان سنة ٥٨٤ هجرية قاتل السلطان صلاح الدين الأيوبي الافرنج في سورية واستخلص منهم البلاد التي كانوا يحتلونها .

* * *

وجاء في دائرة معارف محمد فريد وجدى ان رمضان من الرمضاء وهي شدة الحر وأرمضه أي أوجعه ورمضان هو الشهر التاسع من شهور سنتنا الهجرية جمعه رمضانات ورمضانون وهو شهر الصيام .

وقيل ان الشهور العربية سميت من أسماء فصول السنة الدالة على الحرارة والبرودة ونمو النباتات .

فالمحرم	: سمي بذلك لأن العرب كانوا يحرمون فيه القتال
صفر	: كانوا يغيرون فيه على البلاد فيتركونها صفرا أي خالية .
ربيع أول	: سمي في وقت اربعت فيه الأرض أي أخصبت .
ربيع الآخر	: كسابقه في التسمية .
جمادى الأولى	: سميت بذلك لتجمد الماء فيها في الأماكن العالية .
جمادى الأخرة	: كسابقتها في التسمية .
رجب	: اشتق اسمه من الترجيب وهو التعظيم ويقال أيضا انهم سموه بهذا الاسم لأنهم كانوا (يرجبون) فيه الشجر أي يجعلون تحته وحوله بناء يقيه ويحفظه .

شعبان : سموه كذلك لتشعب النبات فيه بانقسام الجذع الى فروع كبيرة ٠

شوال : وسمى كذلك لأن الابل كانت تلقح فيه فتشول بأذنابها أى ترفعها ٠

ذو القعدة : كانوا يقعدون فيه عن القتال ٠

ذو الحجة : سمى بذلك لوقوع الحج فيه ٠

قال تعالى :

« ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها اربعة حرم » ٠

الأربعة الحرم

الأربعة الحرم هى :

* ذو القعدة
* ذو الحجة
* المحرم
* رجب

وكان العرب يحرمون فيها القتال ٠٠٠

رمضان قبل الجاهلية

وقد امتاز هذا الشهر عن بقية شهور العام قبل الاسلام ففيه نزلت صحف ابراهيم الخليل ونزلت التوراة على موسى ونزل الانجيل على عيسى عليه السلام •

منزلة رمضان بين الشهور

قال ابن الجوزى فى بستان الواعظين : « مثل الشهور الاثنى عشر كمثل يعقوب وأولاده فكما أن يوسف أحب أولاده اليه كذلك رمضان أحب الشهور الى الله » •

وقد خص الله تعالى رمضان بهذا الفضل لأسباب كثيرة أهمها :

١ ـ نزول القرآن الكريم فى رمضان

٢ ـ وقوع ليلة القدر فيـــه

٣ ـ تكثر فيه العبادة وطاعة الله

٤ ـ كثرة التعاطف فيه بين الناس

٥ ـ صيام شهر كامل هو شهر رمضان

* رمضـــان كريـــم
* ليلـــة الرؤيـــة
* يـوم الشـــك
* الاعتــــــكاف
* الجمعـــة اليتيمة

كلمات تتردد على الألسن
كلما اقبل رمضان ...

رمضان كريم

من الناس من يقول كيف نسمي رمضان كريما وهو الشهر الذى تختبر فيه ارادة الانسان وسيطرته على نوازع نفسه بحرمانه من حاجات الجسم من مأكل ومشرب ويقولون انه ربما سمي بذلك كمـــا كان يفعل العرب بأن يسموا الأشياء باضدادها ..

وتقول عندما يزورك أحد في رمضان فلا تقدم له شيئا وكأنما تعتذر اليه بأن رمضان هو الذى يمنعك فانت تعنى ان رمضان بخيل . فنقولها على المجاز بدل التصريح تأدبا ..

ومن الناس من يقول حقا هو شهر الكرم فما جاء رمضان الا ومعـه الخير فموائده دون باقي أشهر العام جميعا تحفل بشتى أنواع الأطعمـة

والحلوى وهو شهر الكرم لأنه شهر البذل والعطاء والشهر الذى ترق فيه القلوب ويعطف فيه الانسان على أخيه الانسان ٠

شهر المودة والتعاطف ، شهر البر والاحسان ٠٠

كانت الدولة الفاطمية اذا جاء رمضان تقيم الأسمطة وبهـــا أنواع المأكولات والأطعمة الفاخرة يدعى الامراء الى حضورها فى كل ليلة كمـــا يحضرها الشعب كافة ٠

وما زال فى بعض ريفنا الى اليوم كلما أقبل رمضان تعـد الموائد خارج الدار ليأكل منها كل غريب مار بهم أو معوز مسكين ٠

وهذا هو فى رأيى الأمر الذى سمى من أجله رمضان كريما ٠٠٠

ليلة الرؤية

الرؤية شرط من الشروط التى يجب أن تتوفر لحلول شهر الصيام ولا يحل الا بها من قوله تعالى :

« ومن شهد منكم الشهر فليصمه »

وذلك أن الشهور القمرية تتم دورتها أحيانا فى تســـعة وعشرين يوما وأحيـــانا ثلاثين يوما فالذى يحدد مبدأ الشـــهر ونهايته هو بزوغ الهلال من أجل هذا فان الناس ترقب هلال رمضان عند غروب الشمس فى اليوم التاسع والعشرين من شعبان فان ثبتت الرؤية صاموا فى اليوم التالى وان لم تثبت أتموا شعبان ثلاثين يوما ٠٠٠

قال صلى الله عليه وسلم (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين ياما) •

يوم الشك

ان يوم الشك هو اليوم التالى للتاسع والعشرين من شعبان ويقع فيه الشك لأنه اما أن يكون مكملا لشعبان ثلاثين يوما واما أن يكون أول رمضان ومصداق ذلك ماورد فى الحديث الشريف :

« صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » •

الاعتكاف

كان رسـول الله (ص) يعتكف فى المسجد فى العشر الأواخر من رمضان عابدا واهبا نفسه لله عز وجل لا يشغل نفسه بالدنيويات وهى سنة لمن تسمح له ظروفه بالاعتكاف •

(السنة للمعتكف ألا يعود مريضا وألا يشـهد جنازة الا لضرورة قصوى وألا يمس امرأة ويباشرها وألا يخـرج لحاجة الا لما لا بد له منه ويستحسن فى الاعتكاف الصوم) •

الجمعة اليتيمة

هى آخر جمعة فى شهر رمضان وسميت يتيمة لتفردها بالحسن فالدر اليتيم هو المتفرد بحسنه وبهائه •

وقيل ان أهميتها جـاءت من أنه كان يبـاح فيها شـهود الموكب السلطانى والتمتع بطلعة السلطان • وأن تقديرها على غيرها من أيام الجمع كان لأنهـا الجمعة الوحيـدة التى كان يشهد فيهـا المسلمون الخليفـة أو السلطان ••

الصّــــوم

فنون رمضان فنون رمضان فنون رمضان فنون رمضان

وإذا ذكر رمضان فقد ذكر الصــوم والصــوم عبادة قديمة ...

* **الصـوم :** الصوم عبادة قديمة . لعلها كانت منـذ آدم أو على عهد نوح أو ابراهيم عليه السلام ..

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

* **الصوم عند النصارى:** ان انجيل النصارى يذكر الصوم ويمتدحه ويعده عبادة كبرى ومن المعروف أن السيد المسيح عليه السلام لم يكن يصوم الصيام الشرعي المعهود من قبل ولكن يذكر أنه صام مرة اربعين يوما بلياليها ولم يفرض صياما معينا ثم جاءت الكنيسة ففرضت الصوم ونظمته على القواعد والأسس التي وضعها الرسول بولس في كتابه (أعمال الرسل) .

* **الصوم عند الوثنيين:** وقد عرف الوثنيون الصوم وقد كان المصريون أيام وثنيتهم يصومون وانتقل منهم الصوم الى اليونان والرومان وما زال الوثنيون في الهند يصومون الى الآن .. **كما عرفته بعض الملل الأخرى كالبراهمة والمجوس ، والصابئة والبوذيين ، وعبدة النبات والحيوان ..**

الصوم في التوراه : وتفرض التوراه الصوم بعض الأيام في بعض المناسبات وكان من مظاهر تقشفهم في الصوم أنهم كانوا يلبسون المسوح على اجسادهم

وينثرون الرماد على رءوســـهم ويتركون أيديهم
غير مغسولة ...

الصوم فى الاسلام

والصوم فى الاسلام ركن من أركانه الخمسة ولا يتم دين المسلم الا به ولا يكمل الا بأدائه فقد بنى الاسلام على خمس قواعد هى :

*** شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله :**

* اقام الصلاة .
* ايتاء الزكاة .
* صــوم رمضان .
* حج البيت لمن استطاع اليه سبيلا .

قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كمــا كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات .. فمن شهد منكم الشهر فليصمه. ومن كان مريضــا أو على سفر فعــدة من أيام أخر . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتــكبروا الله على ما هداكم ولعلــكم تشكرون » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب » .

والصوم فى التوراة والانجيل تكون وتطور مع الحياة الدينية وطبقا لتنظيم الهيئات الدينية . أما الصوم فى الاسلام فقد جاء جديدا فى بابه فقد فرض صيام شهر بأكمله . وهذا الصوم له شروط وآداب وهو ليس الكف عن الطعام والشراب ونحوهما من الأمور التى تتعلق بالجسد ولا

بالتقشف الظاهرى وانما هو حياة روحانية حياة ذكر وفكر واحسان وبر وتخلق بمكارم الأخلاق ٠

فالمقصود بالصيام هو الجانب الروحي فتصوم العين بغضها عما حرم الله النظر اليه ، ويصوم اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والغش، وتصوم الاذن عن الاصغاء الى مانهى الله عنه ، وتصوم البطن عن تناول الحرام وما فيه ريبة وشك ، وتصوم اليد عن ايذاء الناس وتناول المنهى عنه ، وتصوم الرجل عن المشى بالفساد فوق الارض ٠

قال الشاعر :

اذا لم يكن فى السمع منى تصامم
وفى مقلتى غض وفى منطقى صمت
فحظى اذن من صومى الجوع والظما
وان قلت : انى صمت يوما فما صمت

وقال شوقى :

« هو حرمان مشروع وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع ، ولكل فريضة حكمة وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة ، يستثير الشفقة ويحض على الصدقة ويكسر الكبر ويعلم الصبر ويسن خلال البر حتى اذا جاع من الف الشبع وحرم المترف أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع والجوع كيف ألمه اذا لذع » ٠

وقد شرع الصيام فى السنة الثانية من الهجرة ولكن بعض المسلمين لم يصوموا فى هذه السنة لآن غزوة بدر كانت فيه وقد أفطر البعض مضطرين لمشقة السفر والجهاد وشدة الحر ٠ وصام المسلمون بعد ذلك

فى السنة التالية ولم يفطروا الا فى غزوة الفتح اذ أفطر المجاهدون لأنهم كانوا على سفر ·

وقت الصيام

الامتناع عن جميع المفطرات وهى الأكل والشرب وغشيان النساء من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع النية ·

أنواع الصيام

وقد أجمع علماء الدين الاسلامى على أن الصوم أربعة أنواع :

الصوم المفروض : هو صوم رمضان وصوم النذر ·

الصوم المحرم : صوم أيام العيدين وأيام التشريق الثلاثة

الصوم المندوب : وهو صوم شهر المحرم وافضله اليوم التاسع والعاشر منه · ومنه صيام الأثنين والخميس وصيام ستة أيام من شوال وصوم الاشهر الحرم ·

الصيام المكروه : صوم يوم الشك ، وافراد يوم الجمعة بالصيام ، وصيام المرأة من غير اذن زوجها اذا كان الصيام مندوبا ، وصوم الدهر ·

ويرى حجة الاسلام أبو حامد الغزالى أن الصوم ثلاث درجات هى :

صـــوم العموم : وهو كف البطن والفرج وســـائر الجوارح عن قصد الشهوة •

صـوم الخصوص : وهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام •

صوم خصوص الخصوص: هو صوم القلب عن الهمم الدنيئة وكفه عما سوى الله بالكليـة •

شروط الصيام

للصيام فى رمضان ثلاثة شروط هي :

* الاســـلام
* العقـــل
* البلـــوغ

وتنقسم الى :

شروط واجبة اداء وهي الصحة والاقامة

شروط صحة واداء : وهي الطهارة والنية

ما يقال عند الافطار

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا أفطر قال :

(اللهم لك صمنا • وعلى رزقك افطرنا فتقبل انك انت الســـميع العليم) •

صوم عاشوراء

عن عائشة رضى الله عنها أن قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء فى الجاهلية ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه . فلما فرض صيام رمضان قال الرسول من شاء صام عاشوراء ومن شاء أفطر .

قال ابن عباس : ان رسول الله قدم المدينة فوجد اليهود يصومون عاشوراء . ولما سئلوا عن ذلك قالوا : هذا اليوم الذى أظهر الله فيه موسى وبنى اسرائيل على فرعون فنحن نصومه تعظيما له .

قال عليه الصلاة والسلام : نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصومه .

أيام كريمة فى رمضان

أما الشعائر المتصلة بصوم رمضان كما ذكرها البيرونى فهى :

* **اليوم السادس** : الذى ولد فيه الشهيد الحسين بن على .
* **اليوم العاشر** : الذى توفيت فيه خديجة .
* **اليوم السابع عشر** : الذى فيه تم النصر فى غزوة بدر .

« اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » .

* **اليوم الحادى والعشرون** : الذى توفى فيه على والامام الرضا (١) . وتم فيه فتح مكة سنة ٨ من الهجرة .

---

(١) احد ائمة الشيعة من ابناء على وتوفى فى فارس وله قبر بها .

* **اليوم الثانى والعشرون** : الذى ولد فيه على •

* **الليلة السابعة والعشرون** :أى ليلة القدر •• وليـلة القدر تسـمية قرآنية سميت بها سورة القدر ومما جاء فيها ••

« ليلة القدر خير من ألف شهر • تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر • سلام هى حتى مطلع الفجر » •

وقد نزل الوحى فى هذه الليلة أول ما نزل على محمد عليه الصلاة والسلام فقـد هبط فيهـا جبريل على محمد قائلا : (اقرأ) قال : ما أنا بقارىء : ولكن جبريل يقول ثانيـة (اقرأ) ويقول محمد ما أنا بقـارىء فيقول له « اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم •• »

على أن القول بأن ليلة القدر تقع فى السابع والعشرين من رمضان قول غير مقطوع به • ومن ثم جرى أهل التقوى على الاعتكاف فى جميع ليالى الوتر فى العشر الأواخر من رمضان على اعتبـار أن ليلة القدر تكون فى ليلة منها •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(والتمسوها فى العشر الأواخر) •

وقيل ان الرسول لم يعرف بها لكى ينصرف الناس الى العبادة فى العشر كلها •

ما يبطل الصيام

* يبطل الصيام اذا تعمد الصائم أن يفعل ما حظرت عنه الآية الكريمة من أكل أو شرب أو جماع ٠

* ويبطل الصيام اذا تعمد الصائم القيء واذا قاء رغما عنه وكان القيء يملأ الفم وعليه قضاء يوم مكان اليوم الذى أفسده ٠

أمور لا تبطل الصيام

* من غلبه القيء لا يبطل صومه ولم يكن يملأ فمه ٠
* لا يفسد الصوم بالحجامه وهى أخذ الدم من الرأس أو من غيره ٠
* ومن احتلم وعليه الغسل
* ومن أكل ناسيا أو شرب فصيامه صحيح ٠
* المضمضة أو الاغتسال من الحر فهو جائز ٠
* ويرخص للصائم أن يصبح وهو جنب على أن يغتسل قبل صلاة العصر
* والكحل لا يفسد الصوم ٠

ما يبيح الفطر

* يباح الفطر للمسافر والمريض على أن يقضى كل منهمـــا أياما فى غير رمضان بعدد ما أفطر ٠
* للحامل والمرضع أن تفطر والقضاء بعد زوال عارض الحمل والارضاع٠

* ومن عجز عن الصيام لشيخوخته أو مرض مرضا لا يرجى برؤه منه افطر ولا قضاء عليه ٠

الصوم فى اللغة

وفى كتاب أساس البلاغة للزمخشرى تحت (ص ٠ و ٠ م) هو شهر الصوم ٠ والصيام « ومن شهد منكم الشهر فليصمه » ٠

أى فليصم فيه ٠ وفلان صوام قوام وقوم صيام وصوم صوام وصيم « بكسر الصاد المهملة » وصيم (ومن المجاز هذا مصام الفرس ومصامته وهذه مصامات الخيل قال الشماخ :

متى ما يسف خيشومه من نجارها

مصامة أعيار من الصيف ينشج

وخيل صائمة وصيام وصام الفرس على أريه اذا لم يعتلف ٠٠

قال : قد صام شدك السفا يرمى أشاعره ٠

فى صام ضمير والشوك مبتدأ وصام صمت (انى نذرت للرحمن صوما) وصام وقام ودام بمعنى وماء صائم وصامت الريح ركدت وصام النهار وصامت الشمس كبدت وجئته والشمس فى مصامها ٠

وقال الشماخ :

خبوب وان صامت عليها وديقة

من الحر ان يطبخ بها النيء ينضج

وشاخ فصامت عنه النساء : قال ابو النجم :

(قصرت عني بعد فطر صيما)

وصامت النعـامة والدجاجة وذلك لوقفتهـا عند ذلك أو لسكونهـا بخروج الأرى •

أما الصيام فى الشرع فهو الامســاك عن الطعام والشراب من الفجر الى مغيب الشمس •

الصيام والصحة (١)

يعد (ابقراط) حكيم الاغريق الشهير من أوائل الذين بحثوا موضوع الصوم من الوجهة الصحية وقد ألف أكثر من كتاب فى (التغـذية) ، (العلاج بالتغذية) وقد فصل فى حكمته الثالثة عشرة اختلاف درجـــة أعمار الصائمين وأنواع العمل الذى يزاولونه •

كما ازداد الاهتمام بالصوم العلاجي بعد الميلاد ففى عام ٤٦ م كان (بلزاك) أشهر علماء عصره يقول ان الصوم يوم واحد أفضل من تعاطى الدواء كما كان (سينيكا) فى الحقبة الأولى من الميلاد يشيد بالأطباء القدامى الذين كانوا يشيرون على مرضاهم بالصوم بل ان (كونيلوس) الاغريقى كتب فى السنة العاشرة الميـلادية مملا ما لوحظ من أن الشفاء أسرع الى المرضى الارقاء منه الى المرضى الاحرار قال : ،

---

(١) قيل ليوسف عليه السلام : لم تجوع وفى يديك خزائن الارض ؟ فقال عليه السلام : أخاف أن أشبع فأنسى الجائع •

وقال لقمان الحكيم : (اذا امتلأت المعدة خرست الحكمة ، ونامت الفطنةٌ وسكتت الأعضاء عن العبادة) •

(ان هذا يرجع الى أن الارقاء أكثر دقة فى اتباع نظام الصـــوم العلاجى) ٠

وجاء فيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديث :

« المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء » ٠

وقال :

« نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع »

وفى الطب الحديث قال الدكتور عبد العزيز اسماعيل :

(ان الصيام يستعمل طبيا فى حالات كثيرة ووقاية فى حـــالات أكثر فالصيام يعالج اضطرابات الامعاء المزمنة والمصحوبة بتخمر ويعالج كذلك زيادة الوزن الناشئة عن كثرة الطعـــام ويعتبر الصـــيام علاجا لالتهاب الكلى الحاد المزمن وأمراض القلب كما يقى من مرض البول السكرى اذ أن هذا المرض كثيرا ما يكون عقب الزيادة فى الوزن فالصوم بذلك يكون وقاية منه ٠

والامتناع عن الغذاء والشراب مدة يقلل نسبة الماء فى الجسم والدم وهذا بدوره يدعو الى قلته فى الجلد وبذلك تزداد مقاومة الجلد للأمراض الجلدية المعدية ٠

والصيام كذلك علاج لأمراض زيادة الحساسية وامراض البشرة الدهنية وفى العالم الآن مصحات كثيرة يقوم العلاج فيها بالصوم وعملها تخليص الجسم من نفايات الغذاء ودسمه وكثرته وكذلك من الســـموم الناتجة من التخمرات الغذائية وبقاء فضلاتها فى الجسم كما أن الصيام راحة اجبارية لمختلف أجهزة الهضم التى هى فى مقدمة ما يصيب الجسم من أمراض ٠

ويقول الدكتور العالمى اليكسيس كاربل الحائز على جائزة نوبل فى الطب :

(ان كثرة وجبات الطعـام وانتظامها ووفرتها تعطـل وظيفة أدت دورا عظيما فى بقاء الاجناس البشرية وهى وظيفة التكيف على قلة الطعام ولذلك كان الناس يلتزمون الصوم فى بعض الأحيان) .

ويقـول :

(ان الأديان كافة تدعو الناس الى وجوب الصـوم والحرمان من الطعام اذ يحدث أول الأمر الشعور بالجوع ويحدث احيانا التهيج العصبى ثم يعقب ذلك شعور بالضعف بيد أنه يحدث الى جانب ذلك ظواهر خفية أهم بكثير منه فان سكر الكبد سيتحرك ويتحرك معه أيضا الدهن المخزون تحت الجلد وبروتينات العضل والغدد وخلايا الكبد وتضحى جميع الأعضاء بمادتها الخاصة للابقـاء على كمـال الوسط الداخلى وسـلامة القلب وان الصوم لينظف ويبدل انسجتنا) .

ولعل أشهر مصحة فى العالم الآن هى مصحة الدكتور هيزيبج لاهان فى درسدن بسكسونيا ويقوم العلاج فيها على الصوم .

ويعالج الدكتور الظواهرى أمراض الجلد بالصوم لأن الامتناع عن الغذاء والشراب مدة ما يقلل من الماء فى الجسم والدم وهذا بدوره يدعو الى قلته فى الجلد وحينئذ تزداد مقاومة الجلد للأمراض الميكروبية .

قيل للاحنف بن قيس انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك فاجاب الاحنف انى اعده لسفر طويل والصبر على طاعة الله سبحانه اهون من الصبر على عذابه .

وخير ما نختتم به باب الصوم نذكر ما ورد من آيات بينـات فى كتابه العزيز قال تعالى :

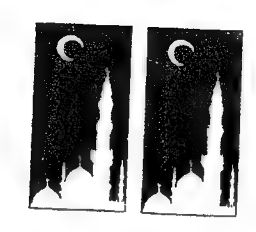
(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون * واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون * أحل لكم ليلة الصيام الرفث (١) الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون (٢) انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ماكتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض (٣) من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) .

---

(١) الرفث : ملاعبة وما اليها

(٢) تختانون : تخونون

(٣) الابيض : المقصود به نور الفجر الذى يستطيع به الصائم أن يميز بين الخيط الابيض والخيط الاسود



رمضان

في الشعر العربي

فرض الصيام فى رمضان ليربى فى الناس عاطفة الرحمة والخير من خلال مايحسون به من ألم الجوع والعطش ويمنحهم الارادة القوية التى يستطيعون بها كبح جماح شهواتهم ويدرب نفوسهم على الصبر وتحمل مشاق الكفاح ..

فمن المسلمين من تقبل هذا القيد الجديد طائعا ومنهم من كان له كارها ومنه مغيظا ..

وكان لابد للأدب وهو صوت الحياة ومرآتها أن يتأثر بدوره بهذه الحياة الجديدة التى فرضها الصيام ، والشعراء والأدباء هم أول من يتأثر بما حولهم من أحداث وعلى قدر تأثرهم وما تحمل أنفسهم من مشاعر العاطفة نحو كل حدث جديد يكون تعبيرهم عنه .

واذا حل رمضان مع الصيف كان قاسيا .

عبر عن ذلك ابن الرومى قائلا :

شهر الصيام مبارك
مالم يكن فى شهر آب

خفت العذاب فصمته
فوقعت فى نفس العذاب

وأكمل البيتين آخر قال :

اليوم فيه كأنه
من طوله يوم الحساب

والليل فيه كأنه
ليل التواصل والعتاب

ولما كانت الحياة فى الجزيرة العربية قاسية غاية القسوة ، جافة غاية الجفاف وكان الناس لا يزالون فى تردد من أمرهم قال ذلك المجوسى الذى أجهده الصيام :

وجدنا دينكم سهلا علينا
شرائعه ، سوى شهر الصيام

كان رمضان اذن كريها اليهم غير محبب لنفوسهم . لا بسبب العقيدة ولا بغضا للدين بل لما يقيدهم به من صيانة البطن والفرج من كل ما ينعمون به من مطاعم وملذات ... وهم قوم حديثو عهد بالجاهلية ولم تتعود نفوسهم الخضوع للقيد وقد عاشوا حياتهم فى حرية مطلقة غير آبهين بشىء ولا خائفين من سلطان .

قدم أعرابى على ابن عم له في الحضر فأدركه شهر رمضان فقيل له يا أبا عمرو لقد أتى شهر رمضان ، قال وما شهر رمضان ؟ قالوا : الامساك عن الطعام والشراب — قال أبالليل أم بالنهار ؟ قالوا : بالنهار — قال : أفيرضون بدلا من الشهر ؟ فقالوا : لا . قال : فان لم أصم فعلوا ماذا ؟ قالوا : تضرب وتحبس ، فصام أياما فلم يصبر فارتحل عنهم وهو يقول :

يقول بنو عمى وقد زرت مصرهم
تهيا أبا عمرو لشهر صيام
فقلت لهم هاتوا جرابى ومزودى
سلام عليكم فاذهبوا بسلام

فبادرت أرضا ليس فيهـا مسيطر
على ولا مناع آكل طعـام

وقال الفرزدق مستثقلا أيام رمضان :

اذا ما انقضى عشرون يوما تتابعت
اراجيف بالشهر الذى أنا صائمه

ودارت رقاع بالمواعيـد بيننـا
كمـا يلتقى مظلوم قوم وظالمه

ويقول آخر متبرما :

ثقـل الصـوم علينـا
أثقـل الله عليـه

زارنى بالأمس بـدر
كنت مشـتاقا اليه

فمضى لم أقض منـه
حاجة كانت لديه

بل وهناك من تهجم على الشهر الفضيل فقال فيه ما لا يقال :

سقيا لشـهر الصـوم من شهر عنـدى له ماشاء من شكر
كم من غرير فيـه فزنا به أنهضـه الليـل من الوكر
وكم امام كان لى وصلة الى كحيل العين بالسـحر

وخلة زارتك مشـــتاقة في ليلة القـدر على قدر
فانصرف الناس بما أملوا وبؤت بالآثام والوزر (١)

وأدرك اعرابيا شهر رمضان فلم يصم فعذلته امرأته فزجرها وأنشأ يقول :

أتأمرني بالصوم لا در درها
وفي القبر صوم يا أميم طويل

وصحائف التاريخ تروى لك ما كان من أمر هؤلاء الشعراء الذين عاشوا أيام الاسلام الأولى وهؤلاء الذين أظلتهم دولة بني أمية .

دخل الأخطل في شهر رمضان على عبد الملك بن مروان وهو يتمايل من فرط ما شرب ، وكان جرير بن عطية الخطفي الشاعر جالسا مع عبد الملك فقال جرير :

أفي رمضـــان تشربها جهارا
وتدخـــل للخليفـــة لا تبالي
أفق يا عبد تغلب لست كفئا
لمـــا حملت عداوات الرجال
ولو شـــاء الخليفة كان سيفي
مؤدب ذي الضـــــلال من الضلال

---

(١) بؤت : رجعت .

فأجابه الأخطل :

شربناها ودار بها علينا
أغن مقرطق وافى السبال(١)

اذا سمع المؤذن وهو يدعو
تنكب عنه آخرة الليالى(٢)

ولى دين وللأعراب دين
تشد اليه آكوار الرحال(٣)

فما لابن المراغة يجتوينى
وما يدرى الحرام من الحلال

ولو شاء الخليفة كان عندى
أذل على الطريق من النعال

فغضب الخليفة من جرأة الأخطل وقال له :

(أفى رمضان وتقر بشربها ثم أمر الحرسى أن يقوده الى السجن) .

فقال جرير :

ستشرب فى السجن التى ما شربتها
بكاس ولا دارت عليك بحان

(١) أغن : فى كلامه غنه ، ومقرطق أى لابس حزاما بوسطه وافى السبال: غزير الشعر

(٢) تنكب عنه : مال وأبتعد .

(٣) آكوار الرحال : ما يوضع على البعير .

(٤) المراغة : لقب جرير .

فهذا جزاء الكافرين اذا انتهــوا
الى غــاية من ذلة وهوان

فأجابه الأخطل وهو مول فى يد الحرسى :

ستسمع ما لم يسمع النــاس مثله
ولا شهد العباد فى رمضــان

اذا ما تهادتها القبائل لم تجد
بآفاقها الا اذل مكان .

فرمضان صادف أول ما صادف هؤلاء المتمردين من أمثال الأخطل التغلبى ، ونحن اذا استبعدنا قول الأخطل التغلبى لجرأته ووقاحته بسبب دالته على الخليفــة فماذا نقول فى الوليد بن يزيد الخليفــة الأموى الفاجر الذى استفتح المصحف يوما فاذا هذه الآية الكريمة :

« **وخاب كل جبار عنيد** »

فغضب ونصب المصحف غرضا له ورماه بالسهام وهو يقول :

أتوعد كل جبــار عنيد
فها أنا ذاك جبــار عنيـــد

اذا قابلت ربك يوم بعث
فقل يا رب مزقنى الوليد

ماذا نقول فيه وقد جلس فى شــهر الصوم الى (حبــابه) جاريته يبادلها كأسا بكأس حتى اذا لم يبق على الفجر غير ساعة ولم يبق فى

الاناء غير كاس واحدة قال غنيني يا حبابة فتقول له وما يقترح أمير المؤمنين ؟ فيقول مازلت أستحسن قول الأحوص :

لم يبق من رمضان الا ليلة
فكأنها من طولها ليلات

سيغيظ عباد المدينة أنني
أحيا بهـا وهم بهـا أموات

ولوى العقيق وماؤه وقطينه
فيه لنا حان وفيه سقاة(١)

ذهب المجيج اليه لا يلوى بهم
ركن الحطيم ولا دنا عرفات

فغنت به حتى سمع صوت المؤذن للفجر فسكتت حبابه فقال الوليد وهو يكاد لا يبين من سكر :

اذا نعب الغراب فعد عنه
ولا تعتب اذا سكت الهزار

فليت نعيبه لفراق شهر
ننام به اذا طلع النهار

هذا هو الوليد الخليفة الأموى الذى تجرأ على المصحف الشريف . وعلى رمضان المعظم ، وعلى شعائر الدين وتقاليد أمته حتى انتهى الى

---

(١) لوى العقيق : رمله . القطين : الساكنون به .
والعقيق مكان شمال المدينة يصطاف به أهلها .

المصير الذى ينتهى اليه أمثاله من الكفرة والملحدين حيث قتل بعد أسبوع واحد من رميه المصحف الشريف ..

فاذا تركنا الوليد الفاجر والتغلبي الكافر فما نكاد نجد الا شعراء فنانين غلبتهم طبيعة الفن ، ونزعة التمتع بالحياة فما ان يروا شهر رمضان مقبلا حتى يحتالوا للتخلص منه والهروب من لوم اللائمين فيه والمتشددين في صيامه .. من هؤلاء أبو عمرو الهندى وهو عربى قح ومن أشراف بنى تميم الا أن ولعه بالخمر قعد به عن منزلته وكان أبو عمر أستاذ والبة بن الحباب وأبى نواس وعليه تخرجا فى معانى الخمريات التى ابتكراها وعرفت عنهما وكان أبو عمرو يسكن بغداد فاذا أقبل رمضان فارقها الى فارس حيث يعكف على الشراب فى أبيات المجوس أو الى أديرة النصارى فى الشام وفيها يجد بغيته من الشراب واللهو ويظل كذلك حتى اذا انقضى شهر الصوم عاد أدراجه الى بغداد ومما قال فى ذلك . وكان أبو نواس يتمثل به فى مجالسه ويستجيده :

شهر الصيام دنت منا طلائعه
فارحل لفارس أو فارحل الى الشام

وكيف يعرفنى من لست أعرفه
لا الدار دارى ولا الأقوام أقوامى

حيوا بازهارهم حتى اذا قربت
منها الأباريق حيا جامهم جامى

والظاهر مما يروى من حكايات الاعراب التى مر بنا بعضها والتى سيمر بنا شىء منها وما قرأناه عنهم غير ذلك أنهم كانوا كما قال القرآن الكريم :

« الأعراب اشد كفرا ونفاقا ، واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله »

فقد كانوا لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ولا من الشرع الا رسمه. ولا يكادون يفقهون شيئا من أصول العبادات لبعدهم فى البادية عن العلماء والواعظين وانشغالهم بأمور الدنيا والنضال فى سبيل العيش فى صحرائهم القاحلة التى لا تجود عليهم الا بالنذر اليسير من العشب ترعاه الماشية والأنعام والماء يتبلغون به ويعيشون عليه ..

ومن طريف ما يروى أن اعرابيا دخل على زياد بن أبى سفيان وهو وال بالعراق فى رمضان فقال له بعد أن استقر فى مجلسه : (لقد حانت صلاة العصر) .

فأدرك زياد ما يعنيه فقال له :

(صل حيث أنت) .

قال الاعرابى : ما أردت ذلك فقال زياد : ماتريد يا أخا العرب قال الاعرابى : أتطعمون غذاءكم وعشاءكم معا ؟ فضحك زياد وقال : ألست صائما ؟!

قال الاعرابى :

بلى أننى من أول الدهر صائم
وليس بغير الماء لى زاد مفطر
أديم مطال الجوع حتى كأننى
نسيت طعامى بين أهلى ومعشرى

وخيل لى من وطأة الجوع أننى
سآكل درعى أو سآكل مغفرى
ويصرخ بطنى مستغيثا وشاكيا
فيسكته عن غير شىء تصبرى

فأخذ زياد يضحك حتى كاد يستلقى على قفاه وقال : « للخدم ، قدموا له المائدة حتى لا يأكل درعه .

ونحن على كثرة ما نقبنـا فى ديوان الشـعر العربى عن رمضـان وأخباره لم نجد الا أقل من القليل مما يشفى غليل المؤمن بالله واليوم الآخر ويرسم له الطريق الى الجنة ويصور له عذاب النار ..

وكان بعض الصحابة يحلو لهم أن يتشددوا فى أمور الدين وأن يحاولوا التشبه بصاحب الرسالة الأعظم وهم لا يملكون قدرته النفسية ولا يحملون قوته الروحية ولا يملؤهم ما يملؤه من العزيمة الصـادقة والصبر الحقيقى والتوفيق الالهى . وكان عليه الصلاة والسلام اذا وجد أحدهم يقول له :

(يا هذا ان الدين متين فأوغل فيه برفق .. ان المنبت(١) لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) .

فمن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصـوم صـوم الوصال . وهو أن يصوم ثلاثة أيام بلياليها لا يفطر فيها وقد أراد كعب ابن مالك وهو أحد ثلاثة شـعراء هم : حسـان بن ثابت وعبـد الله بن رواحه . وكعب بن مالك هذا أراد أن يفعل كما فعل الرسول فيصوم صوم الوصال فنهاه عليه الصلاة والسلام عن ذلك وقال له : (أبيح هذا لى ولم يبح لأمتى) .

فقال كعب رضى الله عنه :

بنفسى وأهلى والذين أحبهم ،
لصومى صوم الناسكين ذوى البر

---

(١) المنبت : الذى نفقت دابته وانقطع به الطريق .

فان صمته صوم الوصال فاننى
قمين بأن القى رضاك الى الحشر
وما كبت الأعـــداء الا نكوصهم
عن الخير ما بين المذلة والعسر
ولو شاء ربى كان صومى كله
وصالا فلم يصبح من العام فى شهر

ولم يكن حظ رمضان من شعر دولة بنى العباس أسعد حظا من دولة بنى أمية فلم يمنع السجن أبا نواس وما صبه الخليفة عليـــه من غضبه من أن يعود الى ضلاله وفسقه وفجوره فيقول :

اذا طال شهر الصوم قصرت طوله
بصهباء يحكى الجلنار (١) احمرارها
يقصر عمر الليل ان طال شربهـا
ويعمل فى عمر النهار خمارها (٢)

وابو نواس حائر فى رمضان لا يجد صديقا يكون ســكنا له عند شرب الخمر :

لو كان لى سكن (٣) بالراح يسعدنى
لما انتظرت بشرب الراح افطـــارا

---

(١) الجلنار : زهر احمر وهى كلمة فارسية معربة .
(٢) الخمار : ما يحس به الشارب عقب زوال السكر
(٣) السكن : الصديق

الراح شيء عجيب أنت شـــاربه
فاشرب وان حملتـــك الراح أوزارا
يا من يلوم على صـــفراء صـــافية
صر في الجنان ، ودعني أسكن النارا

وهو سادر في غيه لا يهمه أن يمنع الصوم العقار ..

منـــع الصـــوم العقـــارا
وذوى اللهو فغـــارا
وبقينا في ســـجون ال
صـــوم للهم اســـارى
غـــير أنا ســـنداری
فيه من ليس يداری
نتغنى ما اشـــتهيناه
من الشـــعر جهـــارا
فاســـقني حتى تراني
أحسب الديك حمـــارا

ويثور به الحقد حتى ليتمنى قتل هذا الشهر الذى يؤرقه ويخشى فيه على نفسه من كل مؤمن يعرف الله واليوم الآخر : —

الا يا شـــهر كم تبقى
عرضـــنا ومللنـــا كا

اذا ما ذكر الحمـــد
لشـــوال ذممنـــاكا
فيـــاليتك قد بنـــت
وما نطمع فى ذاكا
ولو أمكن أن يقتـــ
ل شـــهر لقتلنـــاكا

ورغم فسقه وفجوره متخفيا فى رمضان فهو يطلب أن يعوض فى شوال أضعاف اضعاف ما فاته فى رمضان فيقول : ـ

اســتعذ من رمضـان
بســلافات الدنان
واطو شـــوالا على القصـــ
ف وتغريد القيـــان (١)
وليكن فى كل يوم
لك فيـــه ســكرتان
من بشـــوال علينـــا
وحقيـــق بامتنـــان
جاء بالقصف وبالعـــ
زف وتخليـــع العنـــان (٢)

(١) القصف اللهو وشرب الخمر . القيان الجوارى المغنيات

(٢) تخليع العنان : كناية عن المجاهرة بالفسق .

أوفق الأشـــهر ما أبعـ

ـــدها عن رمضـــان

وهو لثقته بعفو الله يشرب الخمر ولا يدعها البتة

وثقت بعفو الله عن كل مســـلم

فلست عن الصهباء ما عشت مقصرا (١)

ولو أن مـــالى يســـتقل بلذتى

لأنسيت أهل اللهو كسرى وقيصرا (٢)

ويجمع بين الخمر والمصحف حين يقول :

وضع الزق جانبـــا

ومـــع الزق مصـــحفا

وأحس من ذا ثلاثة

واتل من ذاك أحرفا

خـير هذا بشر ذا

فاذا الله قد عفـــا

ويخاطب صديقا له صام يوم الشك :

يا عام (٣) لا تبرح من القفص

نشربها صـــفراء كالحص

(١) : الصهباء : الخمر .

(٢) يستقل بلذتى : يكفيها

(٣) ياعام : مرخم ياعامر . القفص : مكان ببغداد مشـــهور بخمرته . الحص : نوع من الزعفران الذى تصبغ به الثياب .

نسرق هذا اليوم من صومنا
فالله قد يعفو عن اللص

فهو يعرف الله ‥ ويعرف أنه يعفو ويثيب ويعرف أنه شديد العقاب ‥ ومع ذلك فهو ساخط على رمضان ناقم عليه فهو الذى أمات لهوه وعطل مجانته ٠

أبا العبـــاس كف عن المـلام
ودع عنك التعمق فى الكلام
فقد وحياة من أهوى وتهوى
اقام قيـامتى شهر الصـيام
أمات مجـــانتى وأباد لهوى
وعطل راحتى عن المـــدام
ولو أبصرتنى عنـــد الســوارى
اطـوف عنـــد تأذين الامام
علمت بأننى عذبت نفســا
لهــا عاد ورسم فى الحرام
فكم لى ثم من تقبيل خد
ومن عض ورشف والتثـــام

وهو ينتظر على أجر من الجمر ذهاب رمضان ومجىء شوال ليستطيع أن يفسق ويفجر كما يهوى ويشاء ٠

لقد سرنى ان الهــــلال غدية
بدا ، وهو ممشوق الخيـال رقيق

أضرت به الايام حتى كأنه

سنان لواه باليدين رفيق

وقفت أعزيه وقد دق عظمه

وقد حان من شمس النهار شروق

ليهن ولاة اللهو أنك هالك

فأنت بما يجرى عليك خليق

وانى بشهر الصوم اذ بان شامت

وانك يا شوال لى لصديق

لقد عاودت نفسى الصبابة والهوى

وحان صبوح باكر وغبوق

هذا الذى ملأ الدنيا فسقا وفجورا يعود فيتجه الى الله صاحب الملك والسلطان بهذا الدعاء :

الهنا ما أعدلك مليك كل من ملك

لبيك قد لبيت لك

لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك لك

والليل لما أن حلك والسابحات فى الفلك

ما خاب عبد سألك انت له حيث سلك

لولاك يارب هلك

لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك لك

يا غافلا ما أغفلك عجل وبادر أجلك

واختم بخير عملك

لبيك ان العز لك والحمد والنعمة لك

والملك لا شريك لك

الهنا ما أعدلك مليك كل من ملك

وابو نواس هذا الماجن الذى ارتكب الموبقات وعاش عمره فى الضلال وانتهاك الحرمات تصدمه الحقيقة ويحس بدنو لقائه بربه ولات ساعة مندم .. وهو يتوسل الى خالق السموات والارض فى أبيات تعد من أبلغ ما جاء فى لغة الكلام قال :

شهر الصيام غدا مواجهنا

فليعقبن رعية النسك

أيامه كونى سنين ، ولا

تفنى فلست بسائم منك

وهو القائل فى أخريات أيامه :

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة

فلقد علمت بأن عفوك أعظم

ان كان لا يرجوك الا محسن

فبمن يلوذ ويستجير المجرم

أدعوك رب كما أمرت تضرعا

فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم

مالى اليك وسيلة الا الرجا

وجميل عفوك ثم انى مسلم

وقد ذكر محمد بن ابراهيم بن كثير الصوفى انه دخل على أبى نواس فى علته التى مات بها وكان معه على بن صالح الهاشمى فقال له : يا أبا نواس أنت فى أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وبينك وبين الله عز وجل هنات فتب الى الله فبكى ساعة ثم قال ساندونى .. ساندونى .

ثم قال : أبا لله تخوفنى وقد حدثنى حماد بن مسلم عن الرقاشى عن انس بن مالك قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل نبى شفاعة وقد جعلت شفاعتى عنى لأهل الكبائر من أمتى يوم القيامة » .

افترانى لا أكون منهم ؟ ثم أنشد :

لهف نفسى على ليال وأيام تجاوزتهن لعبا ولهوا

قد أسأنا كل الاساءة ، فاللهم صفحا عنا وغفرا وعفوا

ولم يضق أبو نواس برمضان كما كان يضيق به غيره لأنه كان لا يتورع أن يجهر بعصيانه ويبوح بآثامه غير خائف لوما ، ولا مبال ذما . ولكن الذى ضاق برمضان ضيقا شديدا هو ابن الرومى الذى كان لا يستطيع ان يصبر على طعام ولا ان يحبس نفسه عن لذة فكان نهما بالحياة ، عابدا لها منقطعا اليها لا يكاد يصبر عن فراق المتعة فيها لحظات فما بالك بساعات فهو لهذا من أشد الساخطين على رمضان ومن أعظمهم هجاء له وترجع شدة هجائه اياه الى قوة شعره ، وعرضه لمعانيه فى صورة أخاذة مثيرة وساخرة فى بعض الأحايين قال فى ذلك :

شهر الصيام وان عظمت حرمته

شهر طويل ثقيل الظل والحركة

يمشي الهوينى فاما حين يطلبنا
فلا السليك يدانيه ولا السلكة (١)

كأنه طالب ثأرا على رمك
أجد في اثر مطلوب على رمكه

اذمه غير وقت فيه أمدحه
منذ العشاء الى ان تسقع الديكة (٢)

يا صدق من قال أيام مباركة
ان كان يكنى عن اسم الطول بالبركه

شهر كأن وقوعى فيه من قلقى
وسوء حالي وقوع الحوت في الشبكة

ويقول ابن الرومى فى نفس المعنى :

رمضان يزعمه الغواة مباركا
صدقوا وحقك انه لطويل

شهر لعمرك لا يقل قليله
وكذا المبارك ليس منه قليل

تتطاول الأيام فيه بجهدها
فكان عهد الامس منه محيل

لو انه للقاطنين مسافة
لحسبت ان الشهر منه ميل

(١) السليك والسلكة : من عدائى العرب المشهورين ومن صعاليك الشعراء
(٢) تسقع الديكة : تصوت بصوتها

وقوله :

شهر الصيام مبارك لكننـــا
جعلت لنـــا بركاته فى طـــوله

من كان يألفه فليت خروجـــه
عنى بجدع الانف قبـــل دخوله

انى ليعجبنى تمـــام هـــلاله
واسر بعـــد تمـــامه بنحولـــه

شـــهر يصد المرء عن مشروبه
ممـــا يحـــل له وعـــن ماكوله

لا أستثيب على قبول صـــيامه
حســـبى تصرمه ثـــواب قبوله

ويقينا أن حياة البادية وما فيها من شظف العيش وقسوة الحر لها أثرها فيما قاله الشعراء فى هجاء رمضان كما ان الذين عاشـــوا فى الحضر كان من العسير عليهم ان يصوموا عن الخمر وأن يكفوا عن طلب الملذات فاننا على طول ما تقبنا فى أخبار الشعر والشعراء فى هذه الفترة من الزمن نجد ان ما قيل فى هجاء رمضان يطغى على ما قيل فى مدحـه .. ويقينا أيضا أن شعراء هذين العصرين عصر بنى امية وعصر بنى العباس كانوا يؤمنون باليوم الآخر وبالعقاب وبالله خالق السموات ـ والأرض حتى ان الفاسق الماجن ابا نواس كتب ماكتبه فى آخر حياته متوسلا الى الله أن يعفو عن ذنوبه .. الا أن الذى لا شك فيه ان حيـاة البادية التى عاشها هؤلاء الشعراء كانت تباعد بينهم وبين رمضان .

قل لشهر الصيام انحلت جسمى

ان ميقاتنـــا طلوع الهـــلال

اجهـــد الآن كل جهـدك فينـــا

ستـــرى ما يكـون فى شـــوال

ويقول آخر ساخرا :

نبئت ان فتـــــاة كنت أطلبهـــا

عرقوبها مثل شهر الصوم فى الطول

والذين عضهم الجوع وعذبهم الفقر لم ينسوا ان يصفوا حالهم وما يلاقونه فى هذا الشهر قال ابن سكرة الهاشمى .

وهنوا بالصـــيام فقلت مهـلا

فانى طـــول عمرى فى صيام

وهـــل فطر لمن يمسى ويضـــحى

يؤمل فضـــل أقوات اللئـــام

حتى الذين مدحوا رمضان لم يمتدحوه لمشاعرهم نحو رمضان وانما مدحوه من خلال مدحهم للخلفاء الذين كانوا كلما أقبل رمضان فتحوا دار الخلافة للشعراء يأكلون ويشربون ويمدحون .

قال البحترى يمدح الخليفة :

بالبر صمت وانت اكرم صـــائم

وبســـنة الله الرضـــية تفطر

فلما جاءت دولة الفاطميين ، وامتدت ظلالهـا الورافة على العـرب

بالخير . وجعلت من رمضان موسما كريما للبذل والعطاء اختفى أو كاد ما كان يقوله الشعراء فى هجاء رمضان بل ان الشعراء تنافسوا لا فى اظهار مشاعرهم نحو هذا الشهر المبارك الذى اظل على الانسانية فى مشارق الأرض ومغاربها بالخيرات والبركات وانما تنافسوا وأسرفوا فى الحديث عن مباهج رمضان وخيرات رمضان التى كان يجود بها الفاطميون تمكينا لدعوتهم وتحبيبا للناس فى مذهبهم .

تحدثوا وأطالوا الحديث فى الكنافة والقطائف وأنواع الحلوى التى ابتدعها الفاطميون . تحدثوا وأطنبوا فى الحديث عن الفانوس كمظهر من مظاهر الحفاوة برمضان واكتسب هذه العادة من جاء بعدهم فى العصر الأيوبى والعصرين المملوكى والتركى .

قال ابن نباتة فى الكنافة :

يا سيدى جاءتك فى صدرها
كأنها روحى فى صدرى

كنافة بالحلو محشوة
كما تقول العسل المصرى

قد خنقتنى عبرتى كاسمها
وبادرت من خلفها تجرى

ما خرج الفستق من قشره
فيها وقد أخرجت من قشرى

ونشرها من طيبها لم يفح
فأعجب لسوء الطى والنشر

فهاك حلوا قد تكفلته
ولا تسل عنى وعن صبرى

كأنهـــا الدميـــة لكنهـــا
لا نفحة العطر ولا القطـــر

لا زلت فى الدهر كمـــا تبتغى
وفـوق ما تبغى من الدهـــر

وقال سعد الدين بن عربى :

وقطائف مقرونة بكنـــافة
من فوقهن الســـكر المـــدرور

هـــاتيك تطربنى بنظـم رائـق
ويروقنى من هـــذه المنثـــور

وقال ابن يحيى بن ابى منصور المنجم :

قطائف قد حشـيت باللوز (١)
والســكر الماذى حشـــو المـــوز

تسبح فى آذى دهن الجوز (٢)
سررت لمـــا وقعت فى حـــوزى

سرور عباس بقـرب فـــوز (٣)

---

(١) الماذى : العسل

(٢) الآذى : الموج

(٣) فوز : هى معشوقة العباس بن الاحنف

ولابن نباته :

أقول وقد جاء الغـلام بصحنه
عقيب طعـــام الفطر يا غاية المنى

بعيشك قل لى ٠٠ جاء صحن قطائف
وبح باسم من أهوى ، ودعنى من الكنا

وله ايضا :

رعى الله نعمــاك التى من أقلهــا
قطائف من قطر النبات لها قطر

أمد لهـــا كفى فاهتز فرحـــة
« كما انتفض العصفور بلله القطر »

وللسراج الوراق :

قطـائفك التى رقت جســـوما
لماضـــغها كمـا كثفت قـــلوبا

كغيم رق لـــكن فيـــه قطـر
غدا ارعى الجـديب به خصيبا

وللمعلم المرصفى :

وحقك ما أوليتنى من قطـائف
الذ واحلى من وصـــال القطائف

---

(١) تورية يشير بها الى معنيين : الكنى جمع كنية واكلناها بمعنى الكنافة ٠

وقد ضمنت مثل العتـاب حلاوة

الـم ترها ملفـوفة كالصـحائف

وقال مظفر الأعمى فى وصف الفانوس :

ارى علما للناس فى الصوم ينصب

على جامع ابن العاص اعلاه كوكب

وها هو فى الظلمـاء يبـدو كأنه

على رمح زنجى سـنان مذهب

وما الليـل الا قانص لغـزالة

بفـانوس نار نحوها يتطلب

ولم أر صيادا على البعد قبله

اذا قربت منه الغزالة يهـرب

وقال ابن الظافر :

وليلة صوم قد سهرت بجنحها

على انها فى طولها تعدل الدهرا

حكى الليل فيها سقف ساج مسمرا

من الشهب قد أضحت مساميره تبرا

وقام المنـار المشرق اللون حاملا

لفانوسه والليل قد لبس الزهرا

كما قام رومى بكأس مدامـــة

وحيا بها زنجية وشحت درا

فلم نعد نسمع كما كنا نسمع من قبل

الغــوث من شـــهر الصـــيام

اذ صـــار لى مثـــل اللجـــام

مــا أن أمتـــع بالنســـا

ء وبالطعـــام ولا المـــدام

ولا قول النواس :

شربت الخمر . فى رمضان حتى

رأيت البـدر للشـــعرى شريكا

فقال اخى الديـــوك مناديات

فقلت له ومــا يدرى الديوكــا

ولا قول ابن الرومى :

شهر الصيام وأن عظمت حرمته

شهر طويل ثقيل الظل والحركة

ذلك لأن الشعراء قبلهم كانت تغلبهم طبيعة الفن فى عصور كان رمضان فيها على صورته الحقيقية التى يعيشها الناس فى انقطاع للعبادة وانصراف عن الشهوات كافة وابتعـــاد عن الملذات جميعـا وعكوف على

العبادة وتوجه الى الله بالخشوع والدعاء بالليل والنهار اغتناما لرضاه وطلبا لرحمته وكان من يشذ من الناس أو من الشعراء عما الفه الجمهور فقد خرج على الجماعة بالمعصية وكان جزاؤه الضرب أو السجن فضلا عما يصيبه من أضرار أخرى كالتشهير به بين العامة بصورة ترتعد منها فرائص الشعراء أو اجباره على التخفى عن العيون والانزواء بعيداً عن المجتمع وناهيك بماقى ذلك من اضرار مادية محققة .

أما عصر الفاطميين وما تلاه من عصور فقد خفت الوطأة وسهلت الاحكام ولم يتشدد الولاة فى توقير رمضان وصون شعائره كما كان أولا وأصبح رمضان مصدر الخير وسبيلا للتنعم باطايب الطعام والحلوى فى ذلك الى حد اختراع صنوف لم تكن موجودة من قبل أو كانت موجودة ولكن فى أضيق الحدود فى قصور الامراء والخلفاء واشباههم .

على ان ما مدح به الشعراء رمضان لم يحدثونا فيه عن مشاعرهم نحوه وانما جاء مدحهم له من خلال مدحهم للخلفاء .

قال الامير تميم بن المعز لدين الله يهنى به الخليفة العزيز بشهر الصوم .

ليهنك ان الصوم فرض مؤكد
من الله مفروض على كل مسلم
وانك مفروض المحبة مثله
علينا بحق قلت لا بالتوهم
فهنأته يا من به الله قابل
من الخلق فيه كل نسك مقدم
ولازلت منصورا على فرض صومه
ومعتصما بالله من كل محرم

وقال :

شهر الصيام اجل شهر مقبل
ولديه يمحص كل ذنب مثقل
وكذاك أنت أبر من وطىء الحصا
واجل ابناء النبى المرسل
يا حجة الرحمن عند عباده
وشهابه فى كل أمر مشكل
من لم يكن فى صومه متقربا
بك للاله فصومه لم يقبل

ولعمارة اليمنى :

وهنئت من شهر الصيام بزائر
مناه لو أن الشهر عندك أشهر
وما العيد الا أنت فانظر هلاله
فما هو الا فى عدوك خنجر

ولهبة بن الرشيد جعفر بن سناء الملك :

تهن بهذا الصوم يا خير صائم
الى كل ما يهوى ويا خير صائم
ومن صام عن كل الفواحش عمره
فاهون شىء هجره للمطاعم

وقال آخر :

نلت فى ذا الصيام ما ترتجيه
ووقاك الاله ما تتقيه
انت فى الناس مثل شهرك فى الاشـ
ـهر أو مثل ليلة القدر فيه

فرمضان هنا مناسبة قيل فيها الشعر لمدح الخليفة وليست موضوعا ولا فنا اصيلا من فنون الشعر العربى .

وحتى الذين عبروا عن مشاعرهم نحو رمضان لم يعبروا عن المفاهيم الحقيقية لهذا الشهر المعظم وما جىء به من تعاليم من أجل خير الناس أجمعين .

قال الصاحب بن عباد :

قد تعدوا على الصيام وقالوا
حرم الصب فيه حسن العوائد
كذبوا فالصيام للمرء مهما
كان مستيقظا اتم الفوائد
موقف بالنهار غير مريب
واجتماع بالليل عند المساجد

وما لهذا فرض الصيام وانما لحكمة من لدن ربك أجل وأعظم وأسمى وما الوقوف غير المريب بالنهار والاجتماع بالليل فى المساجد الا مظهرا من مظاهر هذا الشهر الكريم .

ورمضان فى الشعر العربى المعاصر يحلق شعراؤه احيانا ويهبطون احيانا لكنه فى الحالتين ليس رمضان الذى قال فيه ابو نواس :

استعذ من رمضان
بسلافات الدنان

واطو شوالا على القصـ
ـف وتغريد القيان

ولتكن فى كل يوم
لك فيه سكرتان

لم يعد رمضان الذى يقول فيه ابو نواس فى قحة وابتذال :

تاهب يوم فطرك للمعاصى
وخذ شوال ويحك بالقصاص

وصل أيامه بالليل حتى
ترى الستين ليس بذى انتقاص

ولم يعد رمضان الذى يقول فيه الشاعر فى مدح الخليفة :

لئن كان شهرالصوم أفضل حوله
لفضلك فى ابناء جنسك افضل

وان تك فيه ليلة القدر أنهـا
لفيك معانيها التى تتأول

وحسبك ان الصائمين له اذا
طووا عنك فيه النصح لم يتقبلوا .

فلم يعد للشعر وقفة عند باب الخليفة يستجدى أكف العطاء . ولم يعد رمضان بابا يقصده الشعراء بالذم والهجاء . فللدين هيبته التى يقف عندها كل مشرك ضال عن سبيل الهداية .

انه رمضان الخير الذى يرجع الروح الى منبعها الازلى فتبرأ من ادران الحياة وتتخلص من مباذل الدنيا وتتجه الى الله خالق السموات والأرض داعية مبتهلة مكبرة .

انه رمضان الضيف الكريم الذى يعاود كل عام حاملا سننا علوية النظام كما يصوره الشاعر محمود حسن اسماعيل

أضيف أنت حل على الانام
وأقسم أن يحيا بالصيام

قطعت الدهر جوابا وفيا
يعود مزاره فى كل عام

تخيم لا يحد حماك ركن
فكل الأرض مهد للخيام

نسخت شعائر الضيفان لما
قنعت من الضيافة بالمقام

ورحت تسن للاجواد شرعا
من الاحسان علوى النظام

بأن الجوع حرمان وزهد
أعز من الشراب أو الطعام

وهو يصور الصائمين المترقبين صوت المؤذن منتظرين فى خشوع وفى رهبة نداءه .

جعلت النـــــاس فى وقت المغيب
عبيـــد نـدائك العــــاتى الرهيب

كمـــا ارتقبـــوا الأذان كأن جرحـــا
يعــــذبهم تلفت للطبـــيب

واتلعت الرقاب بهم فلاحوا
كركبــــان على بلد غــريب

عتـــاة الأنس أنت نســـخت منهـــم
تذلل أوجه ، وضنى جنوب

ولكنه يصور المآذن ونورها الذى كأنه وحى يذكر بالهـداية ويملأ النفوس بالايمان ويدفعها الى الخير والمحبة والسلام بهذه الأبيات :

تلفتت المـــآذن حـــالمات
كحوريات خلد ســافرات

تضوع مباخر النســـاك منها
فتحســـبها غصـــونا عاطرات

تــلألأ حولهـــــا أطواق نــور
مضيئات بحبك هائمات

كأنك حـــامل وحيـــا اليهـــا
وقفن بســـحره متلهـفات

اذا صـــاح الأذان بهـا ارنت

بالهــــام كموج البحــــر عات

يذكـــر بالهـــداية كل ناس

ويوقظ كل غــاف للحيــــاة

هو رمضـــان التبتل والتهجد الذى تفزع اليــه النفوس لتطهر من أوزارها كما يصفه الشاعر محمود جبر :

رمضـــان يا طهـــر النفوس

هرعت استجديك رفدك

وأصـــون يومك فى حديــــــ

ــــث لا يطابق منك قصــــدك

واقـــوم ليلك فى التبـــــ

ـــتل ابتغى الأنوار عنـــدك

يا معـــــبد المتهـــــجد

ين فزعت أســـتهديك رشدك

ضل الذى لا يستطيـ

ب شذا رباك ، وعاف وردك

هو رمضان الذى عاش الشاعر عدنان مردم مع النغم الحلو الذى يملأ سمع الزمن :

كبر الله فشــــاعت نشوة

فى السما رددت الارض صداها

نغــم حــلو تعالى داويا (١)
فأعارته الدنى السمع انتبأها

ذعــر الليـــل له فانتشرت
بددا اســـدانه مما دهـــاها

أى ســـحر نفث الداعى الذى
هب فى جنح الدجى يدعو الالها

فرأيت الحــق بالعــين التى
أنزف الشــوق الى الحق بكاها

وتجــلى اللـــه للقلب الذى
تابع الدنيـــا على نهج خطاها

هو شهر العبادة وغفران الذنوب فى قول الشاعر محمد الأسمر :

رعى الله شهر الصوم أما نهاره
فغاف • وأما ليله فهو ساهر

وحيا رجــالا حين لاح هــلاله
مشت بينهم مشى النسيم البشائر

بطان اذا ماالشمس أرخت قناعها
(٢) خماص اذا ماأقبلت وهى سافر

خضوعا لمن فوق السموات عرشه
ويعــلم منهم ما تكن السرائر

---

(١) صحتها : مدويا •

(٢) خماص : جياع •

تعـــاليت ماصـــمنا لغيرك برهة
نجوع كما بينت والزاد حاضر
ونمسك عنه صـابرين كأننا
اذا ماصبرنا عنه فالجوع صـابر
تعاليت لم تامر ضعيفا بصومه
ولكن أمرت المرء والمرء قـادر
الهـى أجرنا من ذنوب كثـيرة
الهـــى واغفر لى فانك غـافر
وثبت فؤادى ان يميل به الهوى
فيعثر بى والقلب بالمـرء عاثر
أعنى على نفسى ففى النفس جامح
من الطبـع حـران الجوانح ثائر
هو الله فاعبده العبادة حقهـا
اذا راح يلهو بالعبادة فاجر

هو رمضان الذى تتجه فيه النفوس الى الله فى خشوع وايمان ـ رمضان الذى يقول فيه الشاعر مصطفى حمام :

حدثونا عن راحـــة القيد فيه
حدثونا عن نعـــمة الحـرمان
هو للنـــاس قاهر دون قهـــر
وهو سلطانهم بلا سـلطان

قال جوعوا نهاركم فأطاعوا
خشعاً ، يلهجون بالشكران

أفسحوا لى فى الذاكرين مكانا
ومكانا فى مجلس القــرآن

هيئوا لى منارة احتفى بالفجر
فيهـــا مجلجــلا بالآذان

ان أيامـك الثـــلاثين تمضى
كلذيذ الأحــلام للوســـنان

كلما سرنى قدومك أشـــجا
نى نذير الفراق والهــجران

وستأتى بعد النــوى ثم تأتى
ياترى هل لنـــا لقـاء ثان ؟

هو رمضان الخير والبشر ، والنور الذى قال فيه محمد هارون الحلو :

قدس من الصبوات، فى نفحاته
ماشاء كل متيم ان يســتقى

لقد استدار به الزمان على الورى
فتزاحموا حول الربيع المونق

خفوا به وقد استخف نفوسهم
فيض الجلال به وحسن الرونق

مرحى هلال الصوم عدت بطلعة

وضـــاءة وسنى جبين مشرق

هو ذلك الشهر الكريم تحدثت

عنه الســـماء بسرها المستغلق

نزل الكتاب به مواكب رحمة

وهـدى يؤيد كل بر صـيدق

مس العقول فشب فيها ثورة

واضــاء حالكة الظـلام المطبق

وحتى الذى شمت فى رمضان وتمنى انقضاء أيامه وهو الشاعر احمد شوقى فهو شامت فى أدب وخوف من الله :

رمضان ولى هـاتها ياساقى

مشتاقة تسـعى الى مشـــتاق

ما كان أكثره على آلافهــــا

واقله فى طاعة الخـــلاق

الله غفار الذنوب جميعهــــا

ان كان ثم من الذنوب بواقى

وقالت الشاعرة روحية القلينى :

رمضان أقبل بعد طول حنينى

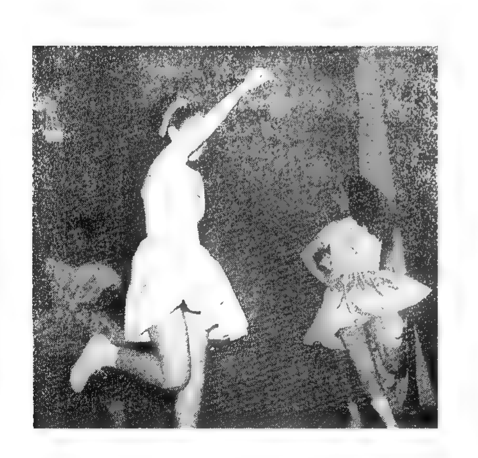
فيه الهدى، فيه فضـائل دينى

أتلو كتـــاب الله فيه تبتــلا
آياته قدســية تهــديني
وأقول ياربى بحقك فاهــدنى
لرضاك ان رضـــا الاله يقيني
وأنو اله الكون دربى كلمـــا
ضلت خطاى ومن سواك معيني
أنا انضللت فليس غيرك منقذى
واذا جهلت هــديتنى لشئونى
واذا ظمئت ســقيتنى فرويتنى
من نور علمك والهدى تسقينى

وخير مانختتم به رحلة الشعر العربى مع رمضـــان ماكتبه الشاعر أحمد مخيمر مناجيا الشهر الكريم :

أنت فى الدهــو غرة وعلى الار
ض ســلام وفى الســماء دعاء
وبــكل القـــلوب أنت رجـــاء
وبكل النفوس أنت ضــياء
يتلقاك عند لقيــاك أهل الـــــ
ـــبر والمؤمنون والاصفياء
فلهم فى النهار نجوى وتسبيـ
ـــح وفى الليــل أدمع ونــداء

ليلة القدر عندهم فرحة العمـــ
ر تدانت على سناها السماء
وتجلى لنـــا بهـا الغيب حتى
ماعليه دون العيـون غطـاء
فى انتظار لنورها كل ليـل
يتمنى الهـدى ويدعو الرجـاء
وتعيش الأرواح فى فلق الأشوا
ق حتى يبـاح فيهـا اللقـاء
فاذا الكون فرحة تغمر الخلـ
ـق اليهـا تبتل الأتقيـاء
واذا الارض فى سـلام وأمن
واذا الفجـر نشـوة وصفاء
وكأنى أرى الملائكة الأبـ
رار فيهـا وحولهـا الأنبيـاء
نزلوا فوقها من الملأ الأعلـ
ـى فأين الشقاء والأشقياء



الأغنية الرمضانية

لشهر الصيام في التاريخ الاســـلامي منزلة ممتازة استمدها من اختصاصه بهذا النوع الروحي من العبادة فقد فرض فيه الصيام وسيلة لتأديب النفس ، وتهذيب الخلق وتحطيم الاثرة وتحرير الانسان من عبودية العادات والتعاون على البر ، والتسابق في الخير ، والمناصرة في الشدة •

لهذا لم يكن للأغنية الرمضانية مكان ملحوظ في أدب رمضان • فقد كان الناس في أيام الرسول عليه الصلاة والسلام وعهد الخلفاء الراشدين يتخذون من رمضان موسما كريما لعبادة الله يتســابقون فيه الى رحمته ويتجهون اليه لتوثيق ماوهي بين القلب والدين بصــوم الجوارح عن كل مكروه وتعويض مافات باصلاح مافسد ، وتقويم ما اعوج من السلوك طوال العام ونهي النفس عن الهوى حتى تصفو بالتقرب الى الله عز وجل •

لقد كانوا يعيشون نهار رمضان في عبادة ويحيون لياليه في المسجد الحرام يصلون ويتلون القرآن وينشدون الابتهالات • وكتاب الله لهم نور وسنته واحكامه لهم دستور •

ولم يكن عصر بني أمية الا امتدادا لعصر الخلفاء الراشدين فقد كان موقف الخلفاء فيه من الصــوم موقف الرقيب لا تغفل له عـــين عن أخذ المفطرين بالعقاب • وكان التشدد في أمور الدين يدخل في نطاق الأعمال التي يكلف المحتسب بأدائها • وكان المسلمون يجتمعون في المساجد ليلا يتدارسون الفقه والحديث ، وكان فقهاؤهم حريصين على تزويدهم بالمفاهيم الجديدة التي نزل بها القرآن الكريم •

ولقد بلغ من أمر تمسك الخلفاء بدينهم وتشددهم في أموره ان قدم

الشعراء الى باب عمر بن عبد العزيز فقاموا به أياما لا يؤذن لهم في الدخول. حتى قدم عدى بن أرطاة عليه وكان منه بمكانة فتعرض له جرير قائلا :

يا أيها القارىء المرخي عمامته
هذا زمانك انى قد مضى زمنى

ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيـــه
انى لدى الباب كالمشدود فى قرن (١)

لا تنس حاجتنـــا ؛ لقيت (٢) مغفرة
قد طال مكثى عن أهلي وعن وطنى

قال : نعم يا أبا عبد الله .. فلما دخل على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال : يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك وألسنتهم مسمومة وسهامهم صائبة : قال مالى وللشعراء .

فقال يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مدح فأعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال عمر : صدقت فمن بالباب منهم قال الأخطل التغلبى قال عمر أليس هو القائل :

ولست بصـــائم رمضـــان عمرى
ولست بآكل لحم الأضـــاحى

ولست بزاجر عيســـا بكـــورا
الى أطـــلال مكة بالنجـــاح

ولست بقـــائم كالعبد يدعـــو
قبيل الصـــبح حيى على الفلاح

---

(١) القرن : الحبل

(٢) بالبناء للمجهول وتشديد القاف المعجمة .

ولكنى سـأشربها شـمولا

وأسجد عنـد منبلج الصباح

أبعده ؛ أبعده الله عنى فوالله لا يدخل على أبدا ولا وطىء لى بساطا وهو كافر ٠

ولم نجد فى ظل دولة بنى العباس ظلا للأغنية الرمضانية ٠ فرغم عناية الخلفاء بالفن وشغفهم به وحبهم للموسيقى والغناء فلم ترد الأغنية الرمضانية على ألسنة أساطين الغناء مثل ابراهيم الموصلى أو علية بنت المهدى أو دنانير وغيرهم ممن كانوا يملئون ليالى عصر بنى العباس شـدوا وغناء ذلك لمنزلة رمضان فللدين فيه سلطانه الذى يعلو كل سلطان وللخلق والفضيلة مكان أعزز به من مكان ٠

ثار هارون الرشيد وأمر بحبس أبى نواس حـين مد عينه لشهوة الحياة وأغوته فتنتها عن سبيل الله اذ قال :

لو كان لى سكن بالراح يسعدنى

لما انتظرت بشهر الصوم افطارا

الراح شىء عجيب أنت شاربه

فاشرب وان حملتك الراح أوزارا

يامن يلوم على صهباء صـافية

صر فى الجنان ودعنى أسكن النارا

وحتى فى عصر الفاطميين وعلى الرغم من كثرة ما اسـتجد فيه من البدع وعدم التشدد فى أمور الدين كما كان فى عهد الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم وبالرغم من كثرة ماقيل من شعر فى استقبال رمضـان وفانوس السحور وموائد الكنافة والقطائف ، وبالرغم من مظاهر الأبهة

والجلال فى أعيادهم وولائمهم ولياليهم التى كان منها عيد الفطر وعيد الأضحى ورأس السنة وأول العام ويوم عاشوراء وليلة مولد الرسول (ص) وغيرها وغيرها .

هذه الأعياد التى رثاها عمارة اليمنى بعد انقراضهم واستيلاء صلاح الدين بن أيوب على المملكة بقصيدة وصف فيها مواكبهم وحكى مكارمهم وجلى محاسنهم قال :

(دار الضيافة) كانت أنس وافدكم
واليوم أوحش من رسم ومن طلل
و (فطرة الصوم) اذ أضحت مكارمكم
تشكو من الدهر حيفا غير محتمل
و (كسوة الناس) فى الفصلين قد درست
ورث منها جديد عندهم وبلى
وموسم كان فى يوم (الخليج) لكم
يأتى تجملكم فيه على الجمل
و (أول العام) و (العيدين) كم لكم
فيهن من وبل جود ليس بالوشل
والارض تهتز فى يوم (الغدير) كما
يهتز مابين قصريكم من الأسل
والخيل تعرض فى وشى وفى شية
مثل العرائس فى حلى وفى حلل

وما حملتم قرى الأضياف من سعة
الا طبـــاقا على الاكتاف والعجل

اقول رغم هذا فان الأغنية الرمضانية لم يكن لها وجود الا على ألسنة المكلفين بايقاظ الناس لطعام (السحور) واغنية جاءت على السنة الأطفال يطوفون وهم بفوانيسهم يرددونها ويقولون •

احوى احوى	اياهـــا
بنت السلطان	اياهـــا
لابسة قفطان	اياهـــا
بجـــلاليبه	اياهـــا
ياللا نجيب له	اياهـــا

ومعناها ان الطفل الذى يردد هذه الأغنية كان يتمنى أن يحوى عنده بنت السلطان ذات الثياب الفاخرة المحلاة بالجلاجل الذهبية •

وبينما يرجع بعض المؤرخين هذه الأغنية الى عهد الفاطميين يرجعها الآخرون الى عهد قدماء المصريين فقد حققها الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف تحقيقا علميا جاء فيه : (قد لا يعرف الكثيرون ان أغنية وحوى أقدم من رمضان ومن عادات رمضان وانهـا من الأغـــانى التى كان يرددها قدماء المصريين على ضفاف النيل منذ آلاف السنين فهي تحمل معنى من تاريخنا ودلالة من دلائل أساطيرنا) واستطرد فقال :

فأيوحه مأخوذة من ايوح اسم القمر فى الفرعونية وكان الساميون يسمون الشمس ايوح ومنه (يهوه) اسم الله المقدس عند اليهود كما كانوا يسمون القمر (اجح) ولكن المصريين نقلوا عنهم اسم القمر للشمس

واسم الشمس للقمر فكانوا يغنون هذه الأغنية تحية للقمر اذا أهل في مطلع كل شهر .

ولم تعرف الأغنية الرمضـــانية في أيام الممــــاليك والعصر التركي بمفاهيمها ولم نسـمعها الا على ألســـنة الرواة والمداحين ينشدونها في سهراتهم في حي الحسين كالملاحم الشعبية وقصص البطولة والمواويل التي منها :

يالي عليك الغرض يوم العرض مش سائل

بكره عليه تنستل والرب لك ســـــائل

احسب حســاب وقفتك وانت ذليل سائل

وخجلتــك في القيـــــامة بين ايدين الله

من العـــرق في غرق والدمع لك سائل

ولم نستمع من المنشدين أمثـــال عبده الحمولي وسلامه حجازي وسيد درويش وغـيرهم ممن جاءوا في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن أغنيات عن رمضان اللهم الا بعض نصوص هابطة في مبناها ومعناها جاءت على ألسنة صغار المغنين والمنشدين تعارض أغنية وحوى وحوى .

والأغنية الوحيدة التي اشتهرت عن رمضان أيام الاذاعات الأهلية هي أغنية (وحوى) التي كتبها حسين حلمي المانسترلي ولحنـــها أحمد شريف وغناها احمد عبد القادر منذ خمسة وثلاثين عاما وتقول كلماتها الساذجة :

وحـــوى وحـــوى اياحـــه

رحت يا شــــعبان اياحــه

وحوينا الدار جيت يارمضان

وحـــوى

هل هــلالك والبــدر اهو بان

شــهر مبــــارك وبقــاله زمان

ما أحلى نهــــارك بالخير مليــان

جيت بجمالك سقفوا يا عيــــال

م احلى صيامك فيه صحة وعال

نفدى وصالك بالروح والمــــال

طول م نشوفك قلبنــــا فرحان

فى الدار خيرك اشــكال والوان

بكره فى عيدك يلبسوا فستان

هاتى فانوسك يا اختى يا احسان

آه يا ننوسك فى ليالى رمضان

بابا يبوسك وماماكى كمــــــــان

وحوى

ولم يلمع النص الجيد للاغنية الرمضانية الا مع نشــــأة الاذاعة وتكليفها الشعراء ومؤلفى الغناء بوضع الاغنية الرمضانية : ــ

فمن خلال الاثير استمعنا الى امال حسين تغنى من الحان القصبجى وشعر محمود حسن اسماعيل :

ليالى حسان
وشهر امان
رعى الله فيه عيون الزمان

فما فيه شـكوى لقلب يتيـم.
ولا بائس لم يزره النعيـم.

سـقى الله أيامه بالحنـان
وأجرى بكفيـه سـحر الاذان

نداء رخيـم وصوت رحيـم.
وطهر ينـور قلب الزمان.

ليالى صفاء
ودنيا غناء
ونور يهلـل بين الفضـاء

وترتيل ربى يهز القلـوب.
ويمحو من الارض خطو الذنوب.

وفوق المآذن يهفو الضـياء
وفى كل قلب يرن الدعـاء

دعوناك يارب رد الخطـوب.
وبارك خطانا بنور السـماء.

وهكذا تطورت كلمات الاغنية الرمضانية . لم تعد وحوى ولا ايوحه وانما اصبحت كما ابدعت ريشة عبد الفتاح مصطفى :

مابقاش وحوى ولا ايوحـــه

بقى مستقبل مرسوم لوحه

فى الجيه قصادنا وفى الروحه

وطريقنا طريق واضح ومضىء

من غير عصبية ولا تفريق

نعلا ونكبر

رمضان الخير لياليه بتدور

وتوحدنا وجدان وشـــعور

وقلوبنا تكون عقد ومبـدور

يوصلها ويجمعهـــا على نور

نور مالى الارض مع السموات

وقلوبنا اكتر

الله اكبر

رمضـــان الذى حمل البر للمســـكين وملأ القلوب بنـور اليقين كما وصفه الشاعر محمود وحسن اسماعيل فى أغنيته توبة الزمن

سلاما ناسك الزمن

حبيب الروح والبدن

سلام النور والايمان

سلام الحب يا رمضان

سلام الطائر الظمآن
لنبع لاح فى البستان
سكبت النور للأكوان
وزاد الروح للانسان
ورحت تعطر الأزمان
وتوقظها من الوسن

***

حملت البر للمسكين
وللعاصى مددت يمين
وسقت لقلبه البشرى
بعفو كان عنه ضنين
بنور هدى • ونور يقين
أضأت سريرة الزمن

***

اذانك توبة الايام
وفجرك منبع الالهام
ويومك ـ رحمة وسلام
وليلك سجدة وقيام
فهات البر والانعام
وجدد فرحة الزمن

بجودك غنت الحسنات
ورنت حولك الصلوات
وهلت فوقك الرحمات
ينابيعا من الجنات
تبيد بظلهـا الشهوات
وما فيهـــا من الفتن

رمضان شهر الكرامة شفيع المسلمين يوم القيـــامة كما صـــوره.
الشاعر صالح جودت فى انشودة رمضان

الليـــالى الحلوة هله والمـــدن أنوارها طـــله
كل عام بتغيب وترجع بالسلامة
يا أوان الطهر يا شـــهر الكرامة
يا بشير التوبة من قبل الندامة
يا شفيع المسلمين يـــوم القيامة
من هدى الاسلام ملينا الدهر عزه
لما ثار الشعب هز الدنيا هزه
علمتنا ان الـــكفاح والنصر لذه
علمتنا ان الرجـــا لله معـــزه
بالله أرزاقـــكم على الله والرجا لغـــيره مذله
والليـــالى الحلوة هله والمـــدن أنوارها طلـــه

شهر التوبة والنفحات شهر الخير والبركات الذى ملأ الكون بالنور والبركات كما ابدع الشاعر على الفقى :

يا شهر النفحات

يا شـــهر التوبة والنفحات بشـــايرك ع الوجود هله
نهـــارك صـــوم عن اللذات وليلك ســـهرته تحـــلى
ما بين تراويح وبين تسابيح
يا شـــهر النوبة والنفحات

***

نشوفك مرة طول العام وأيامك تفوت على طول.
وتحسب لك شـــهور وايام مواعيدك وشـــوقنا يطول
ونستنى رضـــاك عنـــا
يا شـــهر التوبة والنفحات

***

ولمـــــا الرؤية تتـــفسر ونتملى الهلال فى خشوع
قلوبنـــا بالرضـــا تعمر ويحلى لنا العطش والجوع
ونتمنى تدوم بينـــا
يا شـــهر التوبة والنفحات

***

على قدومك يعـــم الخير علينـــا والقليـــل يكتر

وتوصل بين غني وفقير مسوده والقلوب تطهر

وآخرك عيد ولبس جديد

يا شهر التوبة والنفحات

رمضان شهر الجود والاحسان

كما صوره مصطفى عبد الرحمن :

رمضان

عيدك يا زمان

أيام رمضان

اللى الاحسان بينورها

وليالى ملاح

كلها أفراح

وكرم وسماح بيعطرها

أيامك تحلى بذكر الله

وبعطف القادر ع المحروم

يا هناه اللى يزكى فى دنياه

ويصلى لوجه الله ويصوم

دالعمل الصـــالح يستنى
ويهنى ويســـعد أيامنـــا
ونحقق بيه كل أملنا
وطريقنـــا ينـــور قدامنـــا

***

م أحلى فوانيسك لما تقيد
وتفـــرح اولادنا معـــاها
ويعيشـو فى عيد من قبل العيد
على خير الدنيا وهناها

***

في أمان وســـلام عـــود ع الاسلام
واســـعد أمتنـــا العربية
عـــود يا رمضان بأمل بسام
وليالى معاك حلوه هنيه

***

عيـــدك يا زمـــان
أيـــام رمضـــان
اللى الاحســـان بينورها
وليـــالى مـــلاح

كلهـــا أفــراح

وكــرم وســماح بيعطرها

عيدك يازمان

الشهر الذى يعرف من صامه حال المحروم كما ابدع فتحى قورة :

على فرحــه وشــوق

بنبص لفـــــوق

نلقى هــــلاله أول رمضـــــان

والمـــدنة تقيـــــد

وتخـــلى العيـــد

شـــهر بحــــاله أيام رمضــــان

شبهته بنسمه من الجنه

وايدين للفرحة بتتحنى

وحداشر شهر بنستنى

نشرب شرباتها ونتهنى

ويدق البــــاب

من بعـــد ما غاب

واشــــتقنا له

والمــدنة تقيــــد

وتخـــلى العيـــد
شـــهر بحـــاله آيام رمضــــان
بالشمع تنور فوانيسنا
ونقوله اتمخطر ياعريسنا
وياك احلوت مجالســنا
مهو بدرى وخليك مآنسنا
وفي يوم ما يغيب .
فى قلوبنا يسـيب
ذكرى جمـــاله
أشــــواقنا تزيد
وتخـــلى العيـــد
شـــهر بحـــاله
لك كلمه الناس لو فهمتها
الدنيا تبان على حقيقتهـــا
وقلوبنا ان كانت نسيتهـا
بصيام رمضـــان افتكرتهـا
عـــرف اللى يصـوم
حـــال المحـــروم
وســـعد حـــاله .

والمـدنة تقيـد
وتخـل العيـد ،
شـهر بحـاله أيام رمضـان
صليت الفجر فى مواعيده
ودعيتك يا رب تعيـده
ع الوطن العربى بيوم عيده
وتبـارك خطاويه وتزيده
ولا اشـوف مخلوق
فى الدنيا يفـوق
عـزم رجـاله
والمـدنة تقيـد
وتخـل العيـد
شـهر بحـاله أيام رمضـان

رمضان الفيلسوف كما صوره عبد الفتاح مصطفى :

رمضـان فيلسـوف داخـل المحـاضرة
لابس جبـه صـوف لابس عمة خضرة
بيعلم فقط
وبيحط النقـط
من فوق الحروف

بييجى المغـربية جوا المشربيـة ويجمـع ألوف
ويخلص دروسه وينور فانوسه ويطوف ع الصفوف

سبحان الله

جعل صيامى عزيمة ونية مســتورة
تدريب على المسـئولية فى مجتمع شورة
والمسئولية شـعور والمسئولية سلوك
بتقول لك اوعى مصالحك ويامصالح اخوك

يهون عليك الطرح يا فلاح
الدودة تاكله بين مسا وصباح

يهون عليـــك المكن يا ريس العمال
اللى بمـــال البلد يعطله الاهمال

وازاى يجيلك نوم يا صاحب الكلمة
وصاحب الحــق على بابك مالوش كلمــة

يا عباد الله راقبوا الله اتقوا الله وحدوا الله

وفى الأيام الاخيرة من رمضان نستمع الى أغانى التوحيش لفراق رمضان فيودعه الناس بنغمات مبكية حزنا على فراقه :

يا عين جـــودى بالدمــوع وودعى
شهر الصـــيام تشبــوقا وحنـــانا

شهر به غفر الكريم ذنوبنا
وبـــه استـــــتجاب الله كل دعانا

شـــهر بـــه الرحمن فتح جنـــــه
للصــــائمين ونور الأكوانــــــا

والله واعدنا بـــه دار الرضــــا
طوبى لعبد صـــــامه ايمــــانا

لا أوحش الرحمن منك قلوبنــــا
فلقد أضــأت بطهرها دنيــانا

لا أوحش الرحمن منـــك بيوتنا
فلقد حــوت بوجودك الاحســـانا

لا أوحش الرحمن منك صـــلاتنا
فيـــك الصـــلاة تتوج الرضوانا

لا أوحش الرحمن منك دعاءنا
بـــك لا يخيب رجاؤنا ودعـــانا

لا أوحش الرحمن منك خضوعنـــا
وسـجودنا وخشـــوعنا وبـكانا

بالله يا شهر الهدى لا تنسنـــا
واذكر لربك خوفنــــــا ورجانـــا

ويلاحظ المستمع الى اغنيات رمضان فى العصر الحديث ان الغالبية العظمى منها مكتوب باللغة العامية وعلى الرغم مما فى هذه النماذج التى

أوردتها من صياغة جميلة ولفتات حلوة وتصوير رائع للمشاعر الانسانية في رمضان الا اننا لا نخاطب بها الا الذين يفهمون لهجتنا المحلية في الدول العربية والاسلامية وهم أقل من القليل •

ولما كانت اللغة العربية هي لغة الشعب العربي كله من المحيط الى الخليج • بل لغة المسلمين المنتشرين في بقاع العالم • ولما كنا ننادى بالقومية العربية ونعتبر وطننا جزءا من هذا الوطن الكبير • فقد كان لزاما على الاذاعة عامة وصوت العرب خاصة مخاطبة العرب والمسلمين باللغة التى يفهمونها ؛ لغة القرآن الكريم • فاللغة هى أول الأسس التى تقوم عليها القومية العربية وهي العامل الاول الذى يستطيع أن يوحدنا روحا وقلبا ووجدانا فى طريق الخير والحب والسلام ••

وقد تعرضنا في فصل (رمضان في الشعر العربى) لكثير من النماذج المكتوبة باللغة العربية في العصور الاسلامية المختلفة عامة وفى العصر الحديث خاصة لتكون الصورة المقابلة لما كتب فيه بالعامية المصرية وهى لهجة لا تفهم كما قلنا الا فى مصر والشام والسودان للتجاور والتقارب والصلات التاريخية العريقة من زمن بعيد ولا يكاد الناس فى العراق والمغرب العربى بدوله الاربع يفهمون منها غير القليل •



فانوس رمضان

- ١ -

يذكر التاريخ للفاطميين في مصر تقاليد لا تنسى • خاصة فى شهر رمضان كان هذا الشهر عيدا من أعياد الشـعب تضيء لياليه بالفرحة وتتألق مجالسه بالأنس •• بلغ من اهتمام الفاطميين برمضان أن انشئوا له وزارة مهمتها تقديم خدمات للشعب وخصصت مكانا كبيرا لما أسمته دار الفطرة وكانت دار الفطرة هذه تقدم للناس الحلوى والفطائر والياميش طوال شهر رمضان •

والفانوس من الفنون التشكيلية ويعادل عروسة المولد وهو جهاز يقى مصدر الضوء من الريح أو المطر •

قيل انه استخدم ايام الرومان وان جوانبه كانت تصنع من القرون الرفيعة لحماية المشاعل الزيتية وان هذا النوع من الفوانيس ظل يستعمل حتى العصور الوسطى •

أما في عصر النهضة فقد صنع من المعدن المثقوب • واستخدمت الفوانيس المصنوعة من الورق أو المنسوجات الرفيعة في الشرق وفي الشرق الاوسط استخدمت الفوانيس المصنوعة من النحاس المشغول ، وفي صدر الاسلام كانت الفوانيس تستعمل للاضاءة ليلا للذهاب الى المساجد •

ولم يتشكل الفانوس فى صورته التى نراها عليه اليوم الا فى نهاية القرن الماضى وقد عرف المصريون فانوس رمضان في يوم دخول المعز لدين الله القاهرة وكان ذلك فى الخامس من رمضان عام ٣٥٨ هجرية

حيث استقبله أهل القاهرة ليلا فى موكب كبير اشترك فيه رجالها ونساؤها وأطفالها حاملين المشاعل والفوانيس مرددين الهتافات والأناشيد ٠

وبعد أن كانوا يستعملون الفوانيس للاضاءة لزيارة الأهل والأقارب أو التردد على المساجد ، حمله الاطفال بعد الافطار يطلبون به الهدايا التى بدأ الفاطميون فى الاسراف فى بذلها لنشر دعوتهم الجديدة ٠

وأخذت تتأصل فيهم هذه العادة يوما فيوما حتى أصبح الفانوس ملتصقا برمضان وأصبحت هذه هى لعبة الاطفال يفتنون بها ويعدون لها الأناشيد ٠

استمعنا الى ما جاء على السنتهم :

ادونا العادة ربى يخليكم

لبدة وقلادة ربى يخليكم

الفانوس طقطق

والشمعة ساحت

كما اشتهرت أغنية :

أحوى أحوى اياها

بنت السلطان اياها

ورأينا بعد ذلك الناس يفتنون فى اخراج هذه الفوانيس فىأشكال هندسية بديعة يستعملها الناس فى ليالى رمضان وخاصة الأطفال ٠ وأصبح الفانوس ملتصقا بما ينشده الأطفال الذين يطالبون بهدايا رمضان ، ومن طريف ما يروى ما جاء فى فانوس رمضان تلك المساجلة

التى تبارى فيها أبو الحجاج يوسف بن على وابن الظافر وأبو محمد القلعى والرشيد عبد الله محمد وأبو الحسن ابن النبيه حين اقترحها عليهم أبو الحجاج فى جامع عمرو وبدأها بقوله :

ونجم من الفانوس يشرق نوره
ولكنه دون الكواكب لا يسرى

ولم أر نجما قط قبل طلوعه
اذا غاب ينهى الصائمين عن الفطر

فلما قال له ابن الظافر ان هناك نجوما لا تدخل تحت الحصر اذا غابت تنهى الصائمين عن الفطر وهى نجوم الصباح أضاف أبو الحجاج :

هذا لواء سحور يستضاء به
وعسكر الشهب فى الظلماء جرار

والصائمون جميعا يهتدون به
« كأنه علم فى رأسه نار » (١)

فأنشد ابن الظافر :

ألست ترى شخص المنار وعوده
عليه لفانوس السحور لهيب

كحامل منظوم الأنابيب أسمر
عليه سنان بالدماء خضيب

---

(١) شطر البيت للخنساء وتمامه
وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

ترى بين زهر الزهر منه شقيقة
بهـا العود غض والمنـار كئيبه

وتبدو كخـد أحمـر والدجى لمى
بدا فيـه ثغـر للنجـوم شنيبه

كأن لزنجى الدجى من لهيبـه
ومن خفقـه قلبـا عراه وجيبه

تراه يراعى الصبح ليلا فان دنا
طلوع صـباح حان منـه غروب

فهل كان يرعاها لعشق فغر اذ
درى أن رومى الصـباح قريب

وقال أبو محمد القلعى :

وكوكـب من ضرام الزند مطلعـه
تسرى النجوم ولا يسرى اذا رقبا

يراقب الصـبح خوفا ان يفاجئه
فان بدا طالعـا فى أفقـه غربا

كأنه عاشق وافى على شرف (١)
يرعى الحبيب فان لاح الحبيب خبا

---

(١) الشرف : المكان العالى

وقال الرشيد أبو عبد الله محمد :

أحبب بفانوس غدا صاعدا
وضوءه دان من العين
يقضي بصوم وبفطر معا
فقد حوى وصف الهلالين

وقال القاضي ابو الحسن بن النبيه

حبذا فى الصيام مئذنة الجا
مع والليل مسبل أذياله
خلتها والفانوس اذ رفعته
صائدا واقفا لصيد غزاله

وما أكثر ما قاله الشعراء في فانوس رمضان

وعلى الرغم من أن صناعة الفوانيس أصبحت من اقصر الصناعات عمرا حيث تعيش شهرا واحدا لتموت بقية العام فلم تعد تستعمل كما كان الحال قديما فى الاضاءة ليلا . فان شارع تحت الربع بالقاهرة لا يزال عامرا بالمفتنين فى هذه الصناعة حتى ان الفوانيس المتداولة خلال شهر رمضان تقرب من ٣٠٠٫٠٠٠ ثلاثمائة الف فانوس .

ولا يزال ريف مصر على عهده .. وما زالت له عاداته وتقاليده القديمة لا يكاد الناس ينتهون من طعام الافطار حتى يخرج الاطفال بفوانيسهم يجوبون حوارى القرية ودروبها مرددين أغانى مضان .

ولشعراء الاغانى فى العصر الحديث كثير من الاغنيات التى خصوا بها فانوس رمضان يحملها لنا الاثير كلما اقبل شهر رمضان .

من كلمات بيرم التونسى ولحن على اسماعيل وغناء الثلاثى المرح :

وحوى .. وحوى

يا قمــر طــالع (أيوحــا)
بفــانوس والــع (أيوحــا)،

انت حبيـــبى (أيوحــا)
امــلالى جيــبى (أيوحــا)،

ســكر احمــر (أيوحــا)
وزبيب اســمر (أيوحــا)،

وأنا ادعيــلك وفى يوم عيــدك
امتى اجيــلك وحــو ى.

ويا قمــورة (أيوحــا)
فى المقصــورة (أيوحــا)،

زى الــوردة فى البنــورة
احنــا جينــا طل علينــا

بيتك عمران بياميش رمضــان
ادينــا حفــان وحــوى.

رمضــان غــالى (أيوحــا)
كلــه تســـالى (أيوحــا)
فيــه الفرحــة (أيوحـنا)
شـــجرة وطارحـــة
طارحــة بنـدق طارحــة فســتق
فى خشــاف عــايم ويا مكــارم
لك يا صــايم وحــوى
رمضان من أول ليــلة (ياللا الغفار)
خلا لنا الدنيا جميــلة (ياللا الغفار)
وهلاله كــل ما يكــبر نكــبر وياه نكــبر
ليلة القدر ياليلة النــور يا لى كلك هنــا وسرور
الموعــود بيــكى بيتهنى وينول كــل ما يتمنى
يا ربى بيهـــا توعدنا من احســانك واسـعدنا

التسحير



وحدوا اللـــــــه يا عبـــاد اللـــــــه
اصــــح يا نايـــم وحـــد الدايـــــم

هذا النداء الحبيب الذى يطرق القلوب والاسماع فى الهزيع الاخير من كل ليلة من ليالى رمضان يوقظ النائمين ليتسحروا ·

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(تسحروا فان فى السحور بركة)

وكان المسلمون في أيام الرسول (ص) لا يفطرون الا على أذان بلال (١) ويمتنعون عن الطعام بعد آذان ابن أم مكتوم · عن عائشة رضى الله عنها أن بلالا كان يؤذن بليل فقال رسول لله :

(كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر) ·

وممن اشتهروا بالتسحير الزمزمى فى مكة وابن نقطة فى بغداد ، كان الأول يتولى التسحير في صومعته بأعلى المسجد ومعه اخوان صغيران يجاوبانه ويقاولانه فيقول :

---

(١) بلال بن رباح هو أول المؤذنين فى الاسلام وقد جاء فى أكثر من رواية ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان يجتمع بالناس للصلاة بغير دعوة فاقترح أحـــد الصحابة أن تنصب راية للدلالة على مواقيت الصلاة واقترح آخر استعمال البوق ولكن لم يرض من استعماله الرسول (ص) ثم استعمل الناقوس . وبينما هم كذلك اذ رأى عبد الله بن زيد فى منامه شخصا علمه الاذان فأخبـــر النبى بذلك فقـــال النبى (انها لرؤيا حق ان شاء الله) وأمره أن يلقيها على بلال ليؤذن بها لانه اندى صوتا .

نيـــاما قومـــــا قوما للســـحور

فيردد الطفلان ما قاله ثم ينشد :

ايها النوام قوموا للفـــلاح

واذكروا الله الذى اجرى الرياح

ان جيش الليل قد ولى وراح

اشربوا عجلى فقـــد لاح الصباح

تســـحروا غفر الله لكم

تسحروا فان فى السحور بركة

وفي كل مرة ينادي بهذا النداء ثم يرخى طرف حبل جمعه فى يده فينخفض فيتدلى منه قنديلان كبيران معلقان فى اعلى الصـــومعة فمن لم يسمع نداء التسـحير يبصر بالقنديلين يهبطان فاذا لم يبصرهمـــا علم ان وقت السحور قد فات ...

اما ابن نقطة فقد كان يوقظ الخليفة الناصر فى بغداد وقد عرف ما يقال فى التسحير أيامه (بالقوما) من قوله (قوما تسحر قوما) .

فلما مات ابن نقطة ذهب ابنه وكان له صوت رقيـــق ووقف تحت قصر الخليفة ثم انشد :

يا ســـيد الســـــادات

لك فى الكرم آيـات

أنا ابن أبو نقطـــــــة

تعيش أبويـــا مـــــات

ومن أشهر ما قيل فى التسحير قديما :

لا زال سـعدك جـديد
دائم وجدك سـعيد
ولا برحـت مهنـى
بكـل صـوم وعيـد
فى الدهـر أنت الفريد
وفى صفـاتك وحـيد
والخلـق شـعر منقح
وانت بيـت القصـيد
يا من جنـابه شـديد
ولطـف رأيـه سـديد
ومن يلاقى الشـدائد
بقلب مثـل الحـديد
لا زلت فى تأييـد
فى الصـوم والتعييـد
ولا برحت ممتـع
بكـل عـام جديد

وأول من صاح فى مصر بالتسحير فى طرقاتها هو والى مصر عنتبه ابن اسحق عام ٢٣٨ هجرية وكان يخـرج بنفسـه ويسير على قدميه من مدينة العسكر فى الفسطاط الى جامع عمـرو وكان ينادى فى طريقه بالسحور صائحا ٠

عباد الله تسحروا ففى السحور بركة

واهل مصر اول من سحر على الطبلة ، واهل الاسكندرية كانوا يسحرون بدق الأبواب بالنبابيت ٠٠ اما أهل الشام فكانوا يطوفون على البيوت يسحرون بالعزف على العيدان والطنابير والصفافير وكانوا يرددون امثال هذه الاهزوجة :

رب قدرنا على الصـــوم واحفظ ايمانا بين القــوم

وارزقنـــا اللحـــم المفروم عبدك ما ايله اســـــنان

ومن عادات وتقاليد رمضان فى الجيل الماضى ان يمر المســحراتى ينشد المواعظ ويحيى سكان الدار فردا فردا مناديا عليهم بأسمائهم ٠

ومن اشهر ما قيل فى التسحير فى الجيل الماضى ما قاله الشيخ محمد النجار ومطلعه :

ثبت هلال رمضان وقالوا صـــيام ،
لرؤيتـــــه والشــــك زال باليقين

أحيــــاكم المولى الى كل عـــــام
وكل عـــام وانتم بخـــــير طيبين

ومنـــــه :

أنا المسحر جيت أطبل لــــــكم
حافظ أســاميكم صـــغير مع كبير

فى كل ليـــلة لى على كـــــل بيـــت
اللى من الذمـــه خـــرج للفقـــير

ولى عيدية عنـــدكم كـــل عيـــد
والكعك وكفوف الشريك والفطـــير

وفى آخر أيام رمضان يردد المسحر فى صوت ملؤه الحزن والاسى عبارات التوحيش :

لا أوحش الله منك يا شهر الصيام

لا أوحش الله منك يا شـــهر القيام

لا أوحش الله منك يا شهر الولائم

لا أوحش الله منك يا شـــهر العزائم

لا أوحش الله منك يا شهر الكرم والجود

ومن اشهر من كتبوا فى التسحير فى العصر الحديث امام الزجل بيرم التونسى قال :

انا امدح المولى الغفور الودود

اللى تجلت رحمته فى الوجود

الارض والسموات على شهود

اشـــهد له ســـبحانه بعـــز ســـلطانه

ومن صـــميم قلـــبى اشـــكر له احسانه

يا مؤمنين وحدو اللــــه

لا الـــه الا اللـــه

مسبح اله العرش واخضع اليه

هو الوحيد اللى انت رزقك عليه

الملك والملكوت عطيــة ايديــه

لــو مرة ينظـر لك   لابد يغفــــر لك

ويدخـــلك جنـــه فيهــا ما تتمـــنى

يا مؤمنين ...

يا مؤمنين ...

يارب تلطف بالعباد فى قضــاك

انت اللى مالك من شريك فى علاك

تبلغ الصايم نهاية رحمتك ورضاك

وتحفـــظ الاســـلام   على مدى الايـــام

واللى اعتمـاده عليـك   يارب لا ينضـــام

سبحانه من خلى الاهــلة تدور

والشهر بالخيرات علينــا يدور

يا صايمين لاحت نجوم السحور

على الســحور يالـلا   قبل الاوان يالـــلا

صــومو بأمـــر اللـــه

والاجــر عنــد اللــه

وكتب الشاعر أحمد مخيمر وهو نادرا ما يكتب بالعامية هذه الأغنية التى تعتبر من روائع أغانى المسحراتى التى كتبت حديثا :

المسحراتى

ياروح من فوق نـازل هايم

يقـــول للصـــاحى والنايم

مفيش دايم غـــير الـــدايم

روايح هبـــه من الجنـة يا عـــز اللى ح يتهنـــى

وانا طمعان وباتمنى

أشوف نورها وأطول خـيرها وأطوف فى الفـل مع طيرها

ومين ح يفوز غير الصايم

***

يامدبولى يا عبــد اللـــه يا بختـــه من بـنى وعلى

وشاف نوره بيتجلى

ونام ساعه وقام ســاعه وقال دى الدنيـــا خداعه

مفيش دايم غير الدايم

ياعم أمين ياحج حســين صلاة الزين صلاة الزين

دموع العين على الخدين

وانا قلبي يصلي لبه دع البازه يغني له

***

يا حجه اصحي وصحيهم دا صوم رمضان ح يهديهم

وح يبارك لكم فيهم

وحيوريهم السكة وفين نمشي على مكة

ومن زارها رجع غانم

وقد تطورت أغنية المسحراتي وتفنن الشعراء في تطوير شخصية المسحراتي الذي تعود الشعب أن يراه يسحر النائمين . بل خلقت شخصية المسحراتي الذي يسحر الصاحيين أيضا كما جاء في أغنية مسحراتي الصاحيين للشاعر عمر عسل .

ومطلعها :

يا نايم في طريقك وبتمشي سرحان
حاسب فتح عينك د الشارع مليان



عاشق الكنافة

من معالم شهر رمضان المبارك اقبال الناس على تناول الكنافة (١) والقطائف • وقد عرفت الكنافة والقطائف منذ زمن بعيد قيل انها قدمت أول ما قدمت لسليمان بن عبد الملك ليتسحر بها وكان ذلك فى أول المائة الثانية من الهجرة وقد صنعها له طهاة حلب •

ولعل حب الناس للكنافة والقطائف حب توارثه الآباء عن الأجداد• وقد احتلت الكنافة والقطائف مكانا ملحوظا فى ديوان الشعر العربى فقد كانت من أنواع الحلوى التى قلما تخلو منها موائد الصائمين فى رمضان أيام الفاطميين •

ولم يقف حديث الأدباء والشعراء عن الكنافة عند حد وصف موائدها بل تعدى ذلك الى الحب •• حب الكنافة والهيام بها والتغزل فيها حتى صار لها من العاشقين من خلد ذكرها وخلدته •

فكما أحب قيس لبنى وتدله جميل فى حب بثينة وتغنى ابن زيدون

---

(١) ذكر المادة اللغوية : قال الجوهرى فى الصحاح القطيفة دثار مخمل والجمع قطايف وقطف ومنه القطيفة التى تؤكل •

وقال صاحب القاموس : القطيفة دثار مخمل والجمع قطائف و «قطف» قرية بضمتين دون ثنية العقاب فى طرف البرية من ناحية حمص وأبو قطيفة شاعر والقطائف المأكولة لا تعرفها العرب • وأما الكنافة فلم يتركها أحد من أئمة اللغة ولا يوجد فى الالفاظ اللغوية ما يصلح أن يكون مادة لها •

قال ابن فضل الله فى المسالك كان معاوية رضى الله عنه يجوع فى رمضان جوعا شديدا فشكا ذلك الى محمد بن اثال الطبيب فاتخذ له الكنافة فكان يأكلها فى السحور فهو أول من اتخذها .

بولادة ؛ أحب أبو الحسين يحيى الجزار الكنافة حبا ملك عليه بطنه وكل مشاعره تغزل فيها ، وهام بحب صوانيها .

كان هذا الشاعر ينتظر رمضان لا ليزكى ولا ليصوم ولكن ليملأ الدنيا غزلا فى كنافته .

ولقد ردد الناس شعره فى الكنافة وتناقلوه فى أنديتهم وشغلت المحافل كلها بما كتبه العاشق الولهان فى الكنافة . فهى فتاة أحلامه وهى المعشوقة التى تتأبى عليه وترميه بالغدر وهو المعذب الحائر الذى يتعجب كيف تتهمه بذلك وهو الحافظ للود الأمين على العهد فهى الحبيبة التى ملكت عليه مشاعره .

وما لى أرى وجه الكنافة مغضبا
ولولا رضاها لم أرد رمضانها

عجبت لها فى هجرها كيف أظهرت
على جفاء صد عنى جفانها

ترى اتهمتنى بالقطائف فاغتدت
تصد اعتقادا أن قلبى خانها

ومذ قاطعتنى ما سمعت كلامها
لأن لسانى لم يخاطب لسانها

وهو يرى فى الكنافة والقطائف لذة أعذب وأحلى من لثم المراشف

تالله ما لثم المراشف
كلا ولا شم المعاطف

بألــذ وقعـــا فى حشـــا

ى من الكنافة والقطائف

حتى اذا مازالت الدولة الأيوبية التى كانت تحب الأدب وتعطف على الشعراء وتجزى النابهين منهم وجاءت دولة المماليك البحرية من الأعاجم الذين لم يرحبوا بالشعر والشـــعراء ٠ لم يجد أبو الحسين بغيته فى الكنافة فراح يبكى لياليها الغر الحسان ٠

سقى‌الله أكناف الكنافة بالقطر

وجاد عليهـا سكرا دائم الدر

وتبـا لأيام المخلل انهـــا

تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

ولى زوجة ان تشـترى قاهرية

اقول‌لها ما القاهرية من مصر

فلما ضاقت الدنيا به ذرعا ورأى أبواب الحكام موصدة دونه أرسل لأحد أصدقائه الموسرين الذين مازالوا على عهدهم به ويدعى شرف الدين قائلا :

أياشرف الدين الذى فيض جوده

براحته قد أخجل الغيث‌والبحرا

لئن أمحلت أرض الكنافة اننى

لأرجو لهامن سحب‌راحتك‌القطرا

فعجل بها جودا فمــالى حاجة

سواها نباتا يثمر الحمد والشكرا

ولم يكن أبو الحسين بن يحيى الجزار وحـــده الذى أحب الكنافة وتدله فى حبها فهذا الامام (البوصيرى) صاحب القصيدة المشـــهورة المسماة بالبردة والتى نظم على غرارها شوقى نهج البردة التى مطلعها :

ريم على القاع بين البان والعلم
أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم

هذا الامام (البوصيرى) يعتب على قاض فى أيامه اسـمه (عمـاد الدين) انه لم يقدم له كنافة رمضان قال :

ما أكلنا فى ذا الصيام كنافة
آه وابعدها علينا مســافة

قال قــوم أن العمـاد كريم
قلت هذا عندى حديث خرافة

فاعلموه عنى ولا تعتبونى
ان عندى فى الصوم بعض الخرافة

ولم يكن ابن نباتة الشاعر المصرى الرقيق اللفظ العذب البيـــان بأقل حبا للكنافة من الحسين والبوصـــيرى قال وقد أرسل اليه صحن كنافة وتذكر ابنته فى دمشق .

ذكرتك والأسماء تذكر بالكنى
فلله يا إسمنا (١) الكنافة والذكر

يذكر صحن الوجه صحن كنافة
هما الحلو مماتشهد العين والفكر

---

(١) أسما : يريد أسماء فقصر ، اسم لفتاته .

ليالى فطر الصوم اذ كل ليلة
باحسان نور الدين عيد ؛ هو الفطر

وانعـامه عندى وشكرى عنده
ولكن متى يوفى بانعامه الشكر

اذا كان ذا جود وشعر يجيبنى
وأحسن من شعرى له ذلك الشعر

ولم أنس ليلات الكنافة قطرها
هو الحلو الا أنه السـحب الغزر

يجود على ضعفى فاهتز فرحـة
(كما انتفض العصفور بلله القطر)(١)

ومن رقيق قوله :

وقطائف رقت جسـوما مثلما
غلظت قلوبا فهى لى أحساب

تحلو فماتغلو ويشهدقطرها الـ
فياض ان ندى على سـحاب

---

(١) من شعر أبى صخر الهذلى فى قصيدته المشهورة التى أولها :

للـيـلى بذات الجيش دار عرفتهـا وأخرى بذات البين آياتهـا صفـر
كأنهمـا مـلآن لم يتغـيرا وقـد مر بالدارين من بعـدنا عصر

والبيت المذكور شطره هو :

وانى لتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

وقـــوله :

أقول وقد جاء الغـــلام بصحنه
عقيب طعام الفطر ياغاية المنى

بحقك قل لى جاء صحن قطائف
وبح باسم من أهوى ودعنى من الكنى

وديوان الشعر العربى حافل بالكثير مما قاله الشعراء فى الكنافة والقطائف .

قال ابن هبة الله المصرى :

وافى الصـــيام فوافتنا قطائفه
كما تسامتت الكثبان من كثب(١)

أهلا بشهر غدا منه لنا خلف
أكل القطائف من شرب ابنة العنب

من كل ملفوفة بيض الى آخر
حمر من القلى تشفى جنة السغب(٢)

وقال ابن نباته :

لجود قاضى القضـــــاة أشـــكو
عجزى عن الحلو فى صـــــيامى

---

(١) تسامتت من المسامته وهى المقابلة والكثبان بضم الكاف التلال من الرمل والكثب بفتحتين القرب .

(٢) جنة السغب : شدة الجوع .

والقطر أرجو وما عجيب
للقطر يرجى من الغمام

وقال سيف الدين بن قزل المنشد :

وقطائف مثل البدو
ر أتت لنا من غير وعد
قد سقيت قطر النبا
ت وطيبت بالماء. ورد
فحسبتها لما بدت
فى صحنها اقراص شهد

وقال الصلاح الصفدى :

اتانى صحن من قطائفك التى
غسدت وهى روض قد تنبت بالقطر
ولا غرو أن صدقت حلو حديثها
وسكرها يرويه لى عن أبى ذر (١)

وقال :

الذ شىء على الصيام
من الحلاوات فى الطعام

(١) المراد بأبى ذر الذى يذر عليها السكروفيه تورية بابى ذر الصحابى المشهور.

قطـــائف فضضت فتحــــكى
فـــرائد الدر فى النظـــام

متـــوعات على جنـــــوب
فى الجسام كالصبية النيـــام

وقال آخر :

اليك اشـــتياقى يا كنافـــة ظاهر
وليس غنــــاء عنــك كـلا ولا صبر

فـــلا زلت اكلى كل يوم وليلة
(ولا زال منهلا بجرعائك القطر) (١)

وقد جمع الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى المولود سنة ٨٤٩ هـ فى كتاب اســماه « منهل اللطـــائف فى الكنافة والقطائف» كثيرا مما جاء فى باب الكنافة والقطائف منه قول زين القضاة الكندى .

لله در قطـــايف محشـــوة
من فســـتق دعت النواظر واليدا

شـــبهتها لما بدت فى صحنها
بحقاق عاج قد حشـين زبرجدا

---

(١) شطر البيت لذى الرمة وتمامه

الا فاسلمى يادار مى على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وقول أبى على الحسين بن محمد التونسى :

وقطـائف محشـــوة بلطائف
طافت بنا أكرم بها من طائف

شـــبهتها بسطت على أطباقهـــا
بوصايف قامت بجنب وصايف

وقال صلاح الصفدى : الى الفاضـــل زين الدين أبى كثير زيد بن عبد الرحمن المغربى ملغزا فى القطائف :

يا مولانا اثقل الله بفواضلك الكوامل ، وأجمل بفضائلك الاوايل من الفضائل ان أمكنك أن تلمح هذا اللغز اللطيف ، وتعطيه حظا من سيال فكرك الشريف ، تقلد الملوك بدمائه الفضل العميم وتحلى بورود لفظه كما يتحلى بوجود شخصه بين يدى سيد كريم ؛ ما اسم يعتنى الصائمون غالبا بتحصيله ؟ وتتنافس الأكابر فى جملته وتفصيله ، خماسى الحروف فى الترصيف والترتيب ، مسطح الشكالة فى البساطة ، كرسى عندالتركيب ان حذف خمساه رأيته طائرا وسيما ؛ طالما قص الأثر فاهتدى به وغالب فى طرق اللؤم تميما (١) ، وان اختلس فى أوله كان فى النفور الحسنية كالبال فى الليل البهيم (٢) وفى سورة القـلم نارا أحرقت الجنة التى أصبحت كالصريم عزمت على اهدائه غير مرة الى بابك العالى فأمسكت عن قصدى •

فقد قيل عـادات البحاير أنهم
باهدائه أولى فما جزت عن حدى

فأوضحه لى قولا وان شئت صورة
وان شئت فارسمه فانى له ابدى

(١) يشير الى بيت المنحل فى هجاء بنى تميم :
تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
(٢) كذا الاصل •

قال صلاح الدين الصفدى فكتبت له الجواب وجهزت له منه صحنا :

أمـــولاى زين الدين منك مهنــدى
نداه وان كان الصـلاح عدا يهـدى

بعثت بلغز قد حـلا منك لفظه
فأجمل ذكر الفضـل فضلاعن الشــهد

فســامح فقد أوضحته لك صورة
على انه لا بد من شرح ما عنــدى

يا مولاى لغزك هذا بديع المعنى ، بعيـد المبنى يترشــفه السـمع سلافه ، ويتلقفه البصر ورد اختصاص اراد اقتطافه ، فاغربت فى قصده واحكمت عقد شده دلنى على معناه حسن مبناه وقـرب التبيان من معناه فلك الفضل فى حله ، وسح وابله وطله .

ومن غريب خواصه أنه أخف من الحلاوة واللبن خطا ومن صحـون ملانه اخماســه عاد قطا ، قد راقت العيـون ملاحته ، وحشيت بالقلوب حلاوته ، مختص بشـهر رمضان ؛ لأن فى قلبه حلاوة كحلاوة الايمان ، بعضه يقلى وكله محبوب وآخر تحت القطر واوله فوق الحجر المتبوب . يروقك اذا نشرت عقده ، وفضلت زوجه وفرده وأشبه شىء بالكواكب اذا اشتملت بالمناشف المخمل وأحس ما ترى تربا اذا اجتمع شملها واليق ما ينشد اذا جف ثراها وانفصمت عراها .

الا فاســلمى يا دارمى على البـلا
ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وكتب الاديب برهان الدين القيراطى الى الشيخ تاج الدين السبكى لغزين احدهما فى الكنافة والاخر فى القطائف قال :

لك العلا سلمت حقا باذعان (١)
فاحلل مكانك فى العليا بامكان

قاضى القضاة خطيب المسلمين ومن
لبيته فى المعالى خير اركان

أئمة الأمة الاعلام قد نشرت
اعلام علمك للقاصى وللدانى

هذان لغزان قد حلا ببابك يا
قاضى البرية ما هذان خصمان

اسمان كل خماسى قد اكتتبت
حروفه وهما لا شك خدنان

مثانيا فى الورى شكلا اذا نظرا
وصورة وهما فى الاصل مثلان

يرى بكانون اصلاح لشأنهما
كما لاصلهما نفع بنيسان

لكن الى الضيق منسوب مقرها
ان أحضرا فى مكان بين اخوان

---

(١) هذه القصيدة كذا هى بالاصل وكذا جوابها الآتى وفى كثير من ابياتها وقفة ولم يتيسر لنا الوقوف على ديوان البرهان القيراطى حتى تعرف صحتها .

في البر يكفى وان فتشت عنه تجـد
في لجة البحر ملقى خمسه الثانى
ثبت أرى النار قد أبدت لنا ورقـا
فاعجب له ورقا .. ينمو لنيران
كنافـة هو لكن لا يشم ولا
يضاف يوما الى ازهار بسـتان
ذورقـة فاذا صحفته ظهـرت
كنـافة منـه فاستره بكتمان
وكم له من بدور كمل طلعت
في سائر قط لم تمحق بنقصان
فقدها خيط فجر أبيضا عجلا
بالبرق يسطو عليها سطوة الجانى
والاسم الآخر ذات السنة
لم يبـد قـط لنـا بالنطق حرفان
يا حسنها السـنا اضحت حلاوتهـا
يحلو المديح لهـا من كل انسـان
تطوى على الحشر أحشاء وليس لها
في الاشـعرية من رام بنـكران
بالطى والنشر في حال قد اتضحت
والطى والنشر فيما قيل ضـدان

كم سـكرت ففتحنا للدخـول لها
أبوابها فتلقتنا باحســان

حسناء اجمـع أهـل الحـل أجمعهم
والعقد منا عليها بعد عرفان

وصالها حل بالاجماع فى زمن
فيه الوصال حرام عند أعيـان (١)

تقلى ولـكن لها قلب تقـربه
ممن قلاها من الاقـوام عينان

ما حل راو من القـالى أماليه
عنها وما خاطر القالى لها شانى

فى الجوف منهـا قلوب جرة جمعت
ولا يكون بجوف الشخص قلبان

كم ظـل يطرحها من ليس ذا سرف
جهرا ويوصف مع هذا باتقان

فأجابه القاضى تاج الدين السبكى :

وقال ظافر الحداد :

جسام حـسوى فى الظرف كل باب
مستملح منـه ومستطاب

---

(١) يعنى أن وصالها حلال بعد أذان المغرب وهذا الزمان يحرم فيه وصـال الصوم للنهى عنه فى كثير من الاحاديث اذ أن الصوم الوصال خاص بالرسول عليه الصلاة والسـلام .

فالحسن فيه واضح الاسباب
منقطع الاشكال والاضراب

قطايف لواطف روابى
لم تحش بل رصت بلا اصطحاب

فى المسك والفستق والجلباب
كأنها السنة الاحباب

فى الشكل والنكهة والرضاب
ملمسها كوجنة الكعاب

فطعمها كلذة العتاب
من بعد صد طال واجتناب

تنزل فى الحلق بلا حجاب
وهى طعام وهى كالشراب

وقد ظل الناس على حبهم للكنافة والقطايف وظلت الكنافة والقطايف من أهم ما يقدم للصائمين فى رمضان فى موائد الافطار حتى اليوم حب توارثه الابناء عن الاباء .

هات القطائف لى هنا
فالصوم حببها لنا

قد كان يأكلها أبى
وأخى واكرهها أنا

لكننى مذ ذقتها
ذقت السعادة والمنى

عيد الفطر

أدبه وعاداته

رمضان فنون رمضان فنون رمضان فنون رمضان فنون - رمضان فنون رمضان فنون رمضان فنون رمضان فنون رمضان

لكل أمة أعيادها ، والعيد هو ما يعاود مرة أخرى ، وهذهسنة فطرية عرفها الناس منذ بداية الخليقة وأصبح هناك مجتمع له ذكريات تربط ما بينه وبينها الاحداث خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، هزائمها وانتصاراتها

فالعيد هو الواحة الوارفة الظلال التى يفىء اليها الانســان بعد أن اجهدته الحياة فيجد عندها الفرح والنعمى وتعددت الاعياد وأصبح لكل عيد مناسبته التى من أجلها يقام العيد فهذا لذكرى وطنية وذلك لذكرى دينية وغير ذلك من مناسبات ٠

ففى مصر القديمة أم المدنيات عرف قدماء المصريين الاعياد فكانت لهم أعياد دينية يتقربون فيها لآلهتهم كمـا كانت لهم أعياد قوميـة كعيد الحصاد وعيد القمح وعيد الفيضان وقد نظموا فيه قصائدهم ٠

وحين أشرق نور الاسلام على الدنيا عرف المسلمون فى أيام الرسول عليه الصلاة والسلام عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك اللذين جاءا بدلا من يومى الجاهلية (١) وفى أيام الفاطميين ابتدع الشيعة (عيد الغدير) وقد اتخذ أهل السنة بعدهم بثمانية أيام عيدا سموه (يوم السرور) وكان ذلك عام ٣٨٩ هـ ٠

وهناك عيد رأس السنة الميلادية وعيد رأس السنة الهجرية وغيرهما من الاعياد ٠

---

(١) كان للعرب أعياد كثيرة يحتفلون بها احتفالات قبلية وشعبية قبل الاســلام وبعده ويروى عن النبى (ص) انه لما هاجر من مكة الى المدينة وكان لأهلها يومان يحتفلون فيهما قال لهم (ما هـذان اليومان ؟) فقالوا (كنا نلعب فيهما فى الجاهلية) فقــال عليه الصلاةوالسلام ان الله عز وجل بدلكم خيرا منهما يوم الفطر ويوم الاضحى ٠

وعيد الفطر هو من أشهر أعياد المسلمين يجيء بعد آخر يوم من أيام شهر رمضان يخف فى فجره الناس الى المساجد مهنئين بعضهم بعضا ويؤدون صلاة العيد فرحين مستبشرين وهم يرددون فى رهبة وخشوع ٠

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

الله أكبر كبيرا

والحمد لله كثيرا

وسبحان الله بكرة وأصيلا

(لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده) ٠

وعيد الفطر ليس عيدا لانتصار المؤمن على تحديات الشهوات والنزعات الانسانية ولا عيدا للتعاطف والتراحم فحسب وانما هو عيد وضع اللبنة الأولى فى بناء الدستور الاسلامى ٠

وقد احتفل المسلمون بأول عيد للفطر فى السنة الثانية بعد أول صيام فرض عليهم ٠

وكان العيد فى صدر الاسلام يوم تنافس فى الخير وتفاضل بالتقوى وتعاون على البر وتواصل بين القلوب بالمؤاخاة ٠٠٠

ولم يظفر عيد الفطر بمكان يتسع لصور العيد فى الشعر العربى وندر أن تجد قصيدا بنى من أوله الى آخره فى العيد ووصفه وتصوير احساس الناس به ٠ وربما كانت علة ذلك فى الرجوع الى الاوضاع التى جرى عليها منهج القصيد فى الشعر العربى ٠ فقد كان الناس اذا أقبل العيد يتسامعون أن أبواب الخلفاء والامراء قد فتحت للشعراء فيذهبون الى تهنئة

الخليفة أو الامير بالعيد ويملئون القصيد بالتمدح بمناسبة العيد فالعيد هنا مناسبة قيل فيها المدح وليس موضوعا للقصيدة العربية ٠

قال ابن الرومى فى التهنئة بالعيد :

قد مضى الصوم صاحبا محمودا
واتى الفطر صاحبا مودودا
ذهب الصوم وهو يحكيك نسكا
واتى العيد وهو يحكيك جودا

وقال :

رأى العيد وجهـك عيدا له
وان كنت زدت عليه جمـالا
وكبر حـين رآك الهـلال
كفـرحك حين رأيت الهـلالا
رأى منـك ما منـه ابصرته
هلالا اضاء ووجها تلالا

ثم ينطلق بعد ذلك الشاعر الى الممدوح قاطعا كل صلة بينه وبين العيد ٠

وفيما قاله الصابى تقرير للمعنى الذى نقرره وهو ان العيد كان مناسبة يقال فيها المدح وليس موضوعا للشعر من حيث هو عيد له مظاهره قال أبو أسحق :

يا سيدا أضحى الزمان بأنسه منه ربيعا
أيام دهرك لم تزل للناس أعيادا جميعا
حتى لأوشك بينها عيد الحقيقة أن يضيعا

ونحن لم نستمع الى المعانى التى تصور المشاعر الحقيقية للعيد الا فى الأدب الحديث حيث لم يعد للشعراء وقفة بباب الخليفة ولا هم ينشدون المديح فى حضرة سلطان ٠

للشاعر صالح شرنوبى :

يا عيد

اشرق على وجه الليالى كوكبا
ضافى الجلال معطر الاضواء
وافض على جدب الحياة ٠٠ صبابة
من كأسك الروحية الصهباء

يا عيد يا أمل السماء اذا دجت
بالحادثات مواسم الغبراء
يا واهب النعماء ٠ كم من آكبد
فى الارض ظامئة الى النعماء

قل للالى ذهب الغنى بعقولهم
فنسوا ضحايا الدهر والارزاء

لا تجعلوا يومى على علاته
حربا على الايتام والفقراء

ياعيد ياضيف الزمان اسامع
أم لست تسمع دعوتى وندائى

مازال قومى يحسبونك مثلهم
غرا .. تهيم بزخرف وطلاء

وقال مصطفى عبد الرحمن :

ذاك يوم البر ابشر يافقير
واحمد الله على آلائه

انما يومك من صفو ونور
الامانى البيض من انداثه

طهروا اموالكم بالصدقات
ليس للاموال طهر كالزكاة

أسعدوا الحائر فى دنيا الحياة
وامسحوا بالبر والجود اساه

يا رعى الرحمن للبر يدا
كفكفت دمع اليتامى البائسين

وجرت امنا ، وسعدا وندا
وحنانا سابغا للحائرين

وقال الاديب العالم الكبير الدكتور احمد زكى :

الشمس تطلع علينا وتغيب فتصنع الأيام

سوادا وبياضا ..

والقمر يمتلئ ليفرغ ... ويفرغ ليمتلىء فيصنع لنا الشهور ... والارض تدور فى مدارها الكبير حول الشمس فتصنع لنا الاعوام كل هذه صنعتها الطبيعة ...

وجاء الانسان فصنع الاسبوع ..

وكلها أشياء تبدأ لتنتهى .. وتنتهى لتبدأ ففى حكم الزمان انه لا يذهب منه ذاهب الا ليعود ..

والحياة نفسها ووعاؤها الزمان ، هى كالزمان تأتى لتذهب وتذهب لتعود ففى كل ظاهرة من ظواهر هذه الطبيعة الجامدة عود ، وفى كل ظاهرة من ظواهر هذه الطبيعة الحية عيد ...

والعيد ما سمى عيدا الا لأنه يعود ..

والعيد احتفال ، وهو احتفال بالزمان ، وقد اطلق الله فينا الزمان ينبتنا ويحيينا فاذا اكتملنا كما يكتمل القمر البدر . راح الزمان على عادته يتحيف أطرافنا كما يتحيف أطراف البذور ، فاذا هى آخر الأمر عراجين ونحن نحتفل عند انباتها ونحتفل عندما يصوح النبات ثم نعود فنحتفل بنبات جديد .

واليوم يولد فنحتفل به صلاة صباح

واليوم يموت فنحتفل به صلاة مساء

والأسبوع نحتفل به عند انتهاء أو لعله ابتداء بصلاة جمعة والاشهر نجعل منها الحرام وغير الحرام ونحتفل بها صياما ونحتفل قياما وجعلنا فى هذا الطريق الدائر بنا ونحن به دائرون جعلنا به عرصات ننيخ بها لنستريح ونريح ولنغتسل من عناء الطريق . فهذه

وقفة من بعد صوم لافطار وهذه وقفة بالناس ومع الناس على جبـــل الحج. وهذه وهذه وكلها اشياء تعود فهى أعياد .

ان الذى لا يفطن الى معنى الدورة فى الاعياد وانها دورة الزمان يفقد من الاعياد أصدق معانيها .

البر أول سمات الأعياد

والاعياد فرص لاسداء الخير أكبر الخير هى فرص التـآزر والتعاضد والتحابب والتوادد وسبيل كل هذا البر ولست أجد قولا أجمع لمعانى البر وأشمل من آية البر .

ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبـــه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصـــلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصـابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون.

فالبر قسطان

قسط لله وقسط للناس

أما قسط الله فعبادة وعقيدة

أما قسط الناس فيبدأ فى البيت ويخرج الى ذوى القربى . وان هو استطاع شمل الناس اجمعين .

والعيد ميعاد للبر يجتمع عليه الناس وقد تجمع عليه أمة فكيف به اذا اجتمعت عليه امم .

عادات العيد

ومن عادات العيد انك لا تدخل منزلا لتهنئة أهله بيوم العيد الا وقدموا لك اطباق الكعك .

وترجع الروايات صناعة الكعك الى عهـد قدماء المصريين كانوا يضعونه فى قبور موتاهم اعتقادا منهم بالحياة الاخرى واحسنوا به على الفقراء كمـا قيل أنهم كانوا ينقشون عليه صورة الشمس التى كانوا يعبدونها .

وهكذا توارثت النـاس صـناعة الكعك واخذوا يتفننون فيها ويجيدونها على مر الأيام .

يؤثر عن أبى بكر بن محمـد بن على المـادارائى وزير الدولة الاخشيدية انه صنع كعكا حشاه بالدنانير الذهبية اطلقوا عليه وقتئذ (افطن له) .

وقد دخل الكعك فى عهد الفاطميين ضمن مباهج العيد ومستلزماته وتناول المماليك والعثمانيون بعدهم صناعة الكعك بالاتقان .

وقد أصبحت صناعة الكعك عادة تتوارثها الاجيال وكثيرا ما قامت من أجل الكعك المنازعات والمعارك فى البيوت حتى انها كانت تتطور فى كثير من الاحيان الى الطـلاق . وكم من السيدات باعت حليها الذهبية من أجل الكعك حتى لا يعايرهن الجيران .

وكعك العيد مادة دسمة الهمت الشعراء بما أشتهر على الالسنة فى المحافل الأدبية خاصة انهم مزجوا أقوالهم بالفكاهة فالشعر قديمـه وحديثه لم يخل من حديث الكعك .

قال (البوصيرى) فى قصيدة رفعها الى الوزير (بهاء الدين) شكا فيها حاله قال :

اليك (ياسيدى) حالنا أننا .

عائلة فى غاية الكثره

صاموا مع الناس ولكنهم

كانوا لمن يبصرهم عبره

واقبل العيد وما عندهم

قمح ولا خبز ولا فطره

ترحمهم أن ابصروا كعكة

فى يد طفل أو رأوا تمره

ولشاعرنا (على الجندى) حوار طريف حول كعك العيد بين شاعر رقيق الحال وزوجته التى تصر على صنع الكعك مستنجدة بكلامها المعسول ودموع التماسيح حتى تم لها الانتصار كما عودتنا حواء :

قال :

قالت العيد قد اطل وللعيد جمال وبهجة وجلال

وتكاليفه ثقال ولكن أنت قطب لمثلها حمال

كل عيد عليك بالسعد والغبطة يوفى ويقبل الاقبال ٠

* * *

قلت عاشت أم العيال ونالت كل ما تبتغى وعاش العيال

وحمى الله بيتها ورعى زوجها من الرزق حظه الاقلال ٠

شاعر كنزه الخيال وهل يجدى على المرء فى الحياة الخيال

وهو لو كان ذا ثراء لسارت بنداه فى العالم الامثال

ولكانت (صاجاتنا) من لجين فوقها الكعك وهو (خاء)و(دال)

وهنا استضحكت وقالت سؤال :

لى تجلد ولا يرعك السؤال

اترانا فى العيد نغفل صنع الـ
كعك يا للهوان هذا محال

انه للبيوت مظهر اثراء
وللعيد زينة وجمال

وهو مسك الختام يرجو به الصو
م ثوابا وتقبل الاعمال

وبه نعتلى ونسمو ونختا
ل دلالا وحبذا الاختيال

ونباهي به الاقارب والجير
ان أن هم علينا استطالوا

كل (صاج) فى النفس يعمل مالا
تفعل البابلية الجريال

ليت شعرى ماذا يقولون عنا
ولهم ألسن حداد طوال

ايقولون اننا حاشا لله
شقينا ساءت الاحوال

وعدمنا الدقيق والسمن والسكر
هاتيك عشرة لا تقال



طرائف وملح

ابن ميادة وشهر رمضان

جاء ابن ميادة الى المدينة في شهر رمضان (شهر الصوم) وكان ممن يعيشون في البادية ، ولا يفارقونها الا قليلا وقد رأى مئذنة مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام قد علقت عليها المصابيح ، ورأى رجلا يجلس أمام داره فسلم عليه فرد عليه السلام ودعاه للجلوس فجلس .. وقال للرجل صاحب الدار : « ما هذه المصابيح علقتموها على مسجد الرسول ؟ فقال صاحب الدار : » نحن في شهر الصوم .. » فقال ابن ميادة :

مصابيح تهدى السالكين فليتها
معلقة فوق الذرا من يلملم (١)

اهذا قصارى الدين ياقوم عندكم
وغاية ما يرجى لدى كل مسلم

سألتك بالشهر الذى أنت صائم
وبالملتقى بين الحطيم وزمزم

احللت عند الصوم مالا يحله
وحرمت عند الصوم مالم يحرم

---

(١) اسم جبل

مناسككم كالأمس فى جاهليــة
وأيامــكم موصــــولة بجهنم

فقال صاحب الدار : « ويلك ياهذا .. من تكون ؟ « فقال ابن ميادة « أنا ابن ميادة ·· وما أخالك تعرفنى » فقال : بل أعرفك ·· ألست أنت الذى قال فيه يزيد بن الطثرية :

ســـتعلم ياميادة أنك مفرد
لئيم ، ومحلول الازار ، بطين
وأنك ان مدوا الموائد فــارس
ومالك فى هـــذا النزال قرين

قال ابن ميادة : « ويلك أتشتمني وأنا ضيف ؟ فقال صاحب الدار « انت الذى بدات .. »

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته

قال الفرزدق لمحمد بن الحنفية رضى الله عنه ــ وكان الفرزدق ممن يميلون اليه وقــد اشـــتهر ذلك عنه بقصيدته الميمية التى قالها يخاطب فيها عبد الملك بن مروان حين سأل : من هذا ؟ فقال :

هــذا الذى تعرف البطحاء وطــأته
والبيت يعرفه والحــل والحـــرم
هــذا ابن خير عبـــاد الله كلهم
هذا التقى النقى الطــاهر العـــلم

وليس قولك .. من هـذا بضـائره
العـرب تعرف من انـكرت والعجم

وقد قال الفرزدق ذلك حين رأى ابن الحنفية صائما :

تصوم عن الفحشـاء والقوم أفطروا
عليها وذاقوا من خبيث المـوارد
وما رمضـان أن يصوموه نافعـا
ولا هو معطيهم عنان المحـامد
وليس التقى الا الذى أنت فاعـل
وليس تقاهم غـير حمل المفاسـد
فمـا خلقت نار الجحيم لصـائم
وما أرسلت منها شـواظا لعـابد
تقى ، نقى ، عابد ، متفرد
بمـا هو فيه مثل جـد ووالـد

لو جاءنى لأعطيته

قال الطرماح وهو شاعر أموى :

على رمضـان رحمـة الله انه
تولى ولم نظفر بمـا فيـه من نقل
ولو كنت ناديت الخليفـه من أجـا
وسـلمى للبانى ولم يطلب ذحـلى

لبست جديداً من ثيابي فمـــا له
بخيـــلا بأن يعطى الجـــديد من النعل

ولو كان أعطـــانى لقلت تحيـــة
لمن داره داري ومن أهـــله أهـــلى

وحين بلغت أبياته معاوية بن ابى سفيان قال « لو جاءني لأعطيته ما شاء »

الله يغفر الذنوب

دق نصيب على الأحوص بابه فابطأ عليه ، وكان الأحوص حين سمع صوته يخفي ما كان أمامه من طعام وشراب حتى لا يراه مفطرا في رمضان .. فلما فتح قال له نصيب « أراك أبطأت على » قال الأحوص : « كنت في بيت الخلاء فقال نصيب وأين عبيدك يفتحون لى .. انما كنت تاكل وكنت تخشى أن اراك » فقال الأحوص :

الله ربى يغفر الذنوبـــا
فلا تكن من دونه رقيبـــا
ان شئت قدمنا لك الحليبا
وان تشأ فالرطب العجيبا
من هجر جئنـــا به رغيبا
نغرى به العيون والقـــلوبا

فقال نصيب وكان تقيا :

كل ما تشـــاء انني لصــــائم
والله ربي بالقلوب عـــالم
والنـــار فيها للذنوب جاحم
وكيف ينجو في الحســـاب الآثم
اني على ذنبي لـــديه نــادم
وليس لي من لوم ربي عاصم

اعرابي .. وناقته

دخل اعرابي من بلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي وترك ناقته بباب المسجد حتى يتم صلاته ، فلما أتمها وخرج لم يجدها فسأل عنها فعابثه بعض شباب من الأوس وقالوا له « سرقها من فرض عليك الصلاة والصيام » فصدق الاعرابي .. ورفع رأسه الى الســماء وقال :

أتسرق ناقتي وتريد مني
صلاة عند بيتك أو صياما
فاقسم لا أصلي بعد يومي
ولا ألقي طواعيـــة أماما
ولست بصائم رمضــان عمري
ولا ملق لدعــوته الزماما

وان نادى المؤذن فجر يوم
فلن أدع الشراب ولا الطعاما

وان قالوا الحلال خفضت صوتى
وأرفعه اذا قالوا الحراما

ثم مال الى اناء فيه فشرب منه وقال :

لا صوم حتى تعود راحلتى
ويستجد الاله مرضاتى

ولا يطيل الملام مرتجل
ان يلقنى راجلا بمواماة

وهل يطيب المقام فى بلد
أصيد جرذانه بحياتى

شاعر أهل البيت وبنو أميه

كان السيد الحميرى شاعر أهل البيت قصر شعره كله عليهم واشتهر عنه ذلك وكان يكتبه باللغة الدارجة فى ايامه فكان لذلك سهلا قريب المعانى من الناس وقد سئل مرة عن دينه فقال :

انى ادين بما دان الوصى به
وشاركت كفه كفى بصفينا

والوصى عند الشيعة هو الامام على رضى الله عنه٠٠ وقد شهد السيد

الحميرى رجلا من بنى أميه فى شهر الصيام صائما فقال له حين اصبح منه دانيا :

دعوا الصـــوم للعبـــاد لستم بأهله
ولا أنتم منه ، ولا هـو منـكم

واعجب أن صلى التراويح ظالم
وما نفعت من بات للناس يظلم

يسىء لآل البيت عمـــدا وما درى
بأن عمـــود الدين قام عليهم

اذا ذكروا فى الليل أو فلق الضحى
غدونا نصـلى عنـدهم ونسـلم

عمر بن عبد العزيز والاعرابى

كان من عادة عمر بن عبد العـزيز وهو والى المدينـة أن يصـلى فى رمضان الصلوات الخمس كلها فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبينما هو يصلى العصر رأى اعرابيا يأكل بجانب قبر الرسول فدنا منه فقال له : « أمريض أنت ؟ » قال « لا » قال « أعلى سـفر ؟ » قال « لا » قال « فمالك مفطر والناس صائمون ؟ قال الاعرابى « انكم تجدون الطعام فتصومون وأنا ان وجدته لا أدعه يفلت منى » ثم أنشد :

ماذا تقول لبـائس ، متوحـد
كالوعل فى شعب الجبال يقيم

يصـطاد افراخ القطا لطعـامه

وبنوه أنضاء الهمـوم جثوم

والقوم صاموا الشهر عند حلوله

لكنه طول الحياة يصـــوم

مسحرة

يدلنا التاريخ على أن النداء التقليدى فىالسحور لم يكن مقصورا على الرجال فقد كان هناك بعض المسحرات الفاتنات يقمن بهذا العمل فتغزل فى احداهن شاعر ووصفها بأنها شمس تطلع فى وقت السحور فكيف يأكل الناس والشمس طالعة ٠٠ قال :

عجبت فى رمضان من مسحرة

قالت ولكنها فى قولها ابتدعت

تسـحروا يا عباد الله قلت لها

كيف السحور ؟ وهذى الشمس قد طلعت

خفت أن أموت عاصيا

شوهد اعرابى يأكل فاكهة بالنهار فى شهر رمضان فقيل له : « ما هذا ؟ » فقال الاعرابى رأيت فى كتاب الله «كلوا من ثمره اذا أثمر » وأنا خفت أن أموت قبل وقت الافطار فأكون عاصيا ٠

الشعر والكلاب

لما أوصد المماليك أبوابهم فى وجه الشعراء والأدباء التحق شاعر الكنانة أبو الحسين بمهنة الجزارة مع أبيه فلما نهاه صديقه شرف الدين عنها لأنها تنقص من قيمته وتخفض من أدبه رد عليه أبو الحسين بأنها تمنعه ضراعة السؤال والاستجداء وتجعله يمنح عظمه ولحمه للكلاب بعد أن كان يطرق بالشعر أبواب الكلاب من البشر ·· قال :

لا تلمنى يا سيدى شرف الدين اذا ما رأيتنى قصابا

كيف لا أشكر الجزارة ماعشت حفاظا وارفض الآدابا

وبها اضحت الكلاب ترجينى وبالشعر كنت أرجو الكلابا

البخيل والشاعر

دخل شاعر على رجل بخيل فامتقع لون البخيل واضطربت أوصاله وظن أن الشعر لابد آكل عنده والا تعرض للهجاء · ولكن الشاعر ترفق بالرجل ولم يكن يرضى أن يطعم من طعـامه ووصف حال ذلك البخيل قائلا :

تغير اذ دخلت عليه حتى فطنت فقلت فى عرض المقال

على اليوم نذر من صيام فأشرق وجهه مثل الهـلال

لا تصم ويدك مغلولة الى عنقك

جاء رجل يوما الى فقيه يستفتيه وكان ذلك فى شهر رمضان فقال له : لقد أفطرت يوما بعذر فقال اقض يوما ، قال قضيت وأتيت أهلى وقد صنعوا (ميمونة) فامتدت اليها يدى وأكلت منها . قال : فاقض يوما آخر .

قال : قضيت وقد أتيت أهلى وقد صنعوا (هريسة) فسبقتنى يدى اليها وأكلت منها .

قال : الرأى انك لا تصوم الا ويدك مغلولة الى عنقك .

بيت قديم

كان رجل فقير يسكن فى بيت قديم وسقفه دائما يقرقع لأية حركة فلما جاء صاحب المنزل قال له الساكن : أصلح السقف أصلح الله حالك . فأجابه قائلا : لا تخف أيها الساكن ان السقف صائم يسبح ربه ، قال الساكن : أخشى أن يزيد فى التسبيح وأن يتلوا آية من آيات السجده فيسجد سجدة لا يقوم بعدها أبدا .

أتى رمضان (١)

أظن الولية زعلانة   وما كنت أقصد ازعالها
أتى رمضان فقالت هاتولى   زكيبة نقل فجبنا لها
ومن قمر الدين جبنا ثلاث   لفائف تتعب شيالها

(١) للشاعر حسين شفيق المصرى .

وجبت صفيحة سمن وجبت لوازم ما غيرها طالها
فقل لى على ايه بنت الذين بتشكى الى أهلها حالها

أشعب فى رمضان

كان أشعب أشد الناس طمعا فدخل على أحد الولاة فى أول يوم فى رمضان يطلب الافطار عنده وجاءت المائدة وعليها جدى فأمعن فيه (أشعب) حتى ضاق الوالى وأراد الانتقام من ذلك الطامع الشره فقال له •

اسمع يا أشعب ان أهل السجن سألونى أن أرسل اليهم من يصلى بهم فى شهر رمضان فامض اليهم وصل بهم واغنم ثوابهم •

قال أشعب وقد فطن الى نقمة الوالى منه : أيها الامير تعفينى من هذا نظير أن أحلف لك بالطلاق والعتاق انى لا آكل لحم الجدى ماعشت أبدا •

فضحك الوالى ••• وأعفاه •

الحجاج والاعرابى

خرج الحجاج ذات يوم قائظ فأحضر له الغذاء فقال : « اطلبوا من يتغذى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا فأتوا به • فدار بين الحجاج والاعرابى هذا الحوار :

قال الحجاج : هلم أيها الاعرابى لنتناول طعام الغذاء •

الاعرابى : قد دعانى من هو أكرم منك فأجبته •

الحجاج : ومن هو ؟

الاعرابى : الله تبارك وتعالى دعانى الى الصيام فأنا صائم •

الحجاج : أصوم فى مثل هذا اليوم على حره •

الاعرابى : صمت ليوم أشد منه حرا •

الحجاج : افطر اليوم ثم صم غدا •

الاعرابى : أو يضمن الأمير أن أعيش الى غد •

الحجاج : ليس ذلك الى فعلم ذلك عند الله •

الاعرابى : فكيف تسألنى عاجلا بآجل ليس اليه من سبيل •

الحجاج : انه طعام طيب •

الاعرابى : والله ماطيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية •

الحجاج : بالله ما رأيت مثل هذا •• جزاك الله أيها الاعرابى خيرا •

وأمر له بجائزة ••

مدعى النبوة

كان المأمون يسهر فى رمضان مع بعض اخصائه ومعهم القاضى يحيى ابن أكثم فدخل عليهم رجل يدعى أنه النبى ابراهيم الخليل •

قال له المأمون : كانت لابراهيم معجزات هى أن النار تكون بردا وسلاما وسنلقيك فى النار فان لم تمسك آمنا بك •

قال الرجل : بل أريد معجزة أخرى أخف •

فقال المأمون : فمعجزة موسى بأن تلقى عصاك فتبصر ثعبانا وتضرب بها البحر فينشق وتضع يدك فى جيبك فتخرج بيضاء من غير سوء ٠

قال الرجل : وهذه أثقل من الأولى أريد أخرى أخف ٠

فقال المأمون : فمعجزة عيسى عليه السلام وهى احياء الموتى ٠

قال الرجل : مكانك انى أقبل هذه المعجزة وسأضرب الآن رأس القاضى يحيى ثم أحيينه لكم الساعة ٠

فهب القاضى يحيى قائلا : « أنا أول من آمن بك وصدق ٠ فضحك المأمون وأمر له بجائزة وصرفه » ٠

اطعمه أهلك

دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

قال : يا رسول الله هلكت ٠

قال رسول الله : مالك ٠

قال : وقعت على امرأتى وانا صائم ٠

قال رسول الله : هل تجد رقبة تعتقها ؟

قال : لا ٠

قال رسول الله : هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ٠

قال : لا ٠

قال رسول الله : فهل تجد اطعام ستين مسكينا ٠

قال : لا ٠

ومكثت عند النبي وبينا نحن على ذلك أتى النبي بعرق تمر وقال : أين السائل ؟

فقال : أنا ٠

قال رسول الله : خذ هذا فتصدق به ٠

قال الرجل : أعلى أفقر مني يارسول الله فوالله مابين لابتيها أهل بيت أفقر من بيتي فضحك النبي حتى بدت أنيابه ثم قال : أطعمه أهلك ٠

التخمة في رمضان

قال حسين شفيق المصري يعارض قصيدة أبي العلاء التي مطلعها :

عللاني فان بيض الأماني
فنيت والظلام ليس بفان

مندداً بالذين ينتهزون شهر رمضان ليكثروا من الاكل حتى يصابوا بالتخمة ، قال :

نصف شعبان قد مضى ووراء النصف
ف باقي الأيام من شعبان

فترى كل ما تحب وتهوى
من شهي الطعام في رمضان

اللابة أرض بها حجار وكان بالمدينة لابتان : شمالها وجنوبها

من كبـاب وكفتة وفطـير
وكنافا متقونة فى الصوانى
وفراخ محمـرات بسـمن
خير ما يشترى من الفرخانى
وابدأ الأكل عندما يضرب المد
فع والهط واشفط وقربع كمانى
غير أنى أخاف أن يتخم الأبعـــ
ـد أو أن يصـاب بالزوران
ليس معنى الصيام لو كنت تدرى
جوعة ثم آكلة عميانى

أجرة الأسنان

كانت لقصر الخلافة العثمانية عادة مألوفة فى شهر رمضان تلك هى اقامة ولائم افطار تحضرها طوائف مختلفة من الناس وكل من يحضر هذه الولائم يقبض بعد افطاره مبلغا من المال وهو يسمى بالتركية « ديش كراسى » أى أجرة الأسنان أو نظير التعب الذى يلقاه الآكل فى مضغ الطعام وازدراده .

فقد كان يعطى لمن يفطر بعد الافطار من الصدر الأعظم الى شيخ الاسلام الى من يسعده الحظ بالافطار فيه من الناس صرة من النقـود تناسب قدر المفطر فيعطى من ألف ليرة الى ربع ليرة وفى آخر الشـهر يفطر الضباط والعساكر فى القصر السلطانى فيعطى للضباط أجرة أسنانه قيمة مرتبه الشهرى ويعطى للعساكر كذلك .

وقد انحصرت هذه العادة فى السنوات الآخيرة فى طائفة الجواسيس الذين يقدمون تقاريرهم الى الباب العالى حيث يعرفهم جلالة السلطان بأشخاصهم ·

رمضانٌ فى المحكمة

ازدحم الناس فى مسجد القرية لصلاة أول جمعه من رمضان ووصل الخطيب من خطبته الى الحديث النبوى ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم :

(من صام رمضان وأتبعه بستة من شوال فكأنما صام العام كله) فتنحنح بعض المصلين ايذانا بخطأ وقع فيه الخطيب فراجع الخطيب نفسه وقال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام العام كله) فتنحنح المعارضون مـرة أخرى · فصاح مصلون آخـرون : ما هـذه المشاغبة ؟ لقد قال لكم (بستة) فلم يعجبكم ، ثم قال لكم (بست) فأصررتم على تخطئته · فقال حزب اليسار : ليس الخطأ فى ستة وست · بل الخطأ فى رمضان ان الصواب هو (رمضانا) بالتنوين ـ رمضانا أيها المغفلون ·

رمضانا أيها المغفلون ؟؟ انه ممنـوع من الصرف للعلمية وزيادة النون ·

واختلطت الأصوات وتساقطت الشتائم مدرارا وارتقى الشجار من شتائم الى تلاكم واشترك الخطيب فى المعركة وبطلت الصلاة وسقط عشرات من الجرحى وانتقـل الجميع الى أقسـام البـوليس وانتهى الى المحـكمة ·

وفى يوم الجلسة كانت قاعتها والشوارع المحيطة بالمحكمة مزدحمة بأهل القرية رجالا ونساء وأطفالا ولاحظ وكيل النيابة كثرة عدد المتهمين فقال :

أنصار (رمضان) يقفون الى اليمين وأنصار (رمضانا) يقفون الى اليسار ·

وتقدم الى القاضى رجلان كل منهما يمثل أحد الفريقين المتشاجرين ، قالا : لقد جئنا بغير محامين ولن نترافع فى قضية الضرب لأننا معترفون بالتهمة · راضون بحكم القانون فيها انما الذى نريد أن تقضى فيه المحكمة هو اننا على صواب ، القائلون بالتنوين أم القائلون بالمنع من الصرف ؟ ونظر القاضى وأمر بأن يمثل أمامه حملة شهادة العالمية من الفريقين وأن يعرض كل حجته ·

كانت حجــة القائلين (رمضانا) أنه نكرة مقصــودة وان المراد بالحديث من صام أى شهر من شهور رمضان التى تمر به فى حياته ·

قالت المحكمة فى نهاية الحكم انها تقدر الباعث العلمى الشريف الذى دعا الى هذا الشجار واكتفت بأدنى عقوبة للمتشاجرين ·

أما قضية رمضــــان فقد قالت ان علم النحو يجيز الوجهتين لكن مادام الخلاف منصبا عن قول مروى عن النبى عليه الصلاة والسلام فقد وجب الاعتماد على علم الحديث وحده وبما ان الرواة قد اتفقوا على المنع من الصرف فالمحكمة تحكم بصواب القــائلين برمضان وخطأ القــائلين ب (رمضانا) ·

فتعالى الهتاف : ليحيى القضاء العادل ·· ليحيى رمضان ··

ليسقط رمضانا ···

يوم الشك

تقضى الشريعة الاسلامية بانه لا صيام لشهر رمضان حتى تثبت الرؤية . وقد كان الصوم فى يوم الشك . مثار خلاف بين الفقهاء .

ومن طريف ما يروى ان (شريكا) قاضى المسلمين على عهد (الرشيد) كان فى مجلس الخليفة فى يوم الشك . والفقهاء عنده فلم يزالوا جلوسا الى الظهر ينتظرون الانباء من هنا وهناك فجاءت بأن الهلال لم يره احد البارحة وكان بين يدى الخليفة تفاح فطرح الى كل من الجالسين تفاحة فأكلوا الا القاضى (شريكا) فانه لم يقرب تفاحته فاراد الفقيه الكبير « ابو يوسف » أن يوقع بين الخليفة وقاضيه فقال : انظر يا أمير المؤمنين الى قاضيك يخالفك اذ انه أبى أن يأكل ويريد أن يتم صيام اليوم ووجد القاضى نفسه فى مأزق ولكن بديهيته أسعفته بقوله « لم أخالفك يا أمير المؤمنين بل هو الذى خالفك وأصحابه انما أنت امام ونحن رعية لا نفطر حتى تفطر انت وليس لنا ان نتقدمك» .

قال الخليفة « صدقت » ثم أكل ، وبعده أكل شريك .

أطلب زورة

للصاحب بن عاد يطلب زورة فى رمضان :

راسلت من اهواه اطلب زورة
فأجابنى أو لست فى رمضان
فأجبته والقلب يخفق حسرة
أتصد عن بر وعن احسان

صـــم ان اردت تحرجـا وتعففـا
عن أن تكد الصب بالهجـران

اولا فزرنى والظـــلام مجـــلل
وأحسـبه يومـا مر من رمضـان

ابن الراوندى

كان ابن الراوندى ضخم الجثة شرها مبطنا ، وقد تعشق فتــاة رشيقة لعوبا وطلب يديها من ذويها فقالت حتى تزول السمنه فتعجبه الرجل متى يكون ذلك ؟ فقالت : اذا صمت رمضان وكان الزنديق ملحدا لا يعترف بصيام .

ولكنه اضطر الى الصيام وفى ذلك يقول :

وقائلة وقـد خطرت امـامى
سـمنت وكنت تبل اذ نحيفـا

وراءك فى غد شـهر طويل
فصمه لكى تكون فتى خفيفا

لوجهك لا لوجـه الله صـومى
ولـو انى لقيت به الحتـوفـا

❋ ❋ ❋

شكوى الشعراء

ارتفعت اثمان الحلوى فى رمضان عام ٩١٧ هـ فكتب لفيف من الشعراء شكوى الى المحتسب جاء فيها :

لقد جاد بالبركات فضل زماننا
بأنواع حلوى نشرها يتضوع
حكتها شفاه الغانيات حلاوة
الم ترنى من طعمها لست أشبع
فلا عيب فيها غير ان محبها
يبدد فيها ماله ويضيع
فكم ست حسن من اصابع زينب
بها كل ما تهوى النفوس مجمع
وكم كعكة تحكى اساور فضة
وكم عقدة حلت بها البسط أجمع
وكم قد حلا فى مصر من قاهرية
كذاك المشبك وصله ليس يقطع
وفى ثوبه المنقوش جاء بروقق
فيا حبذا انواره حين تسطع
وقد صرت فى وصف القطائف هائما
ترانى لابواب الكنافة أقرع
فيا قاضيا بالله محتسبا عسى
ترخص لنا الحلوى نطيب ونرتع

(طفيلى)

قيل لطفيلى أى سورة تعجبك فى القرآن ؟

قال : المائدة ..

قيل : فاى الآيات ؟

قال : ذرهم ياكلوا ويتمتعوا .



یاکریم

المراجع

- الأغانى — أبو الفرج الأصفهانى
- عيون الأخبار — ابن قتيبة
- صبحى الأعشى — القشلقندى
- رمضان فى عصور الاسلام — د. حامد الخولى
- رمضان — حسن عبد الوهاب
- رمضان فى الشعر العربى والفارسى والتركى — د. حسين مجيب المصرى
- الذخيرة — ابن بسام
- لسان العرب — لابن منظور
- الكامل — ابن المبرد
- ديوان ابن الرومى
- ديوان ابن نباته
- ديوان أبو نواس
- رمضان منذ فجر الاسلام الى العصر الحديث — خليل طاهر

- يتيمة الدهر — الثعالبى
- مهذب رحلة ابن بطوطة — ابن بطوطة
- مجموعات : دار الهلال ـ جمعية الشبان المسلمين ـ منبر الاسـلام ـ العربى بالكويت ـ الاذاعة المصرية
- زهرة الآداب — أبو اسحق الحصرى

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة



مصطفى عبد الرحمن

- شـــاعر معروف فى جميع دوائر الصحافة والاذاعة.
- له خمسة دواوين مطبوعة .

المصطفيات
ليالى الشاطىء
لحن الخلود
اغانى الحياة
ربيع

- له كتاب « اغنية الكفاح » تحدث فيه عن الأغنية كسلاح من اسلحة المعارك الوطنية منذ ثورة عمـــر مكرم حتى الآن أصـــدرته الدار القومية للطباعة والنشر .
- له كتاب « حق المؤلف » وهـــو كتاب فريد فى بابه .
- ســـــكرتير عام جمعية المؤلفـين والملحنين والناشرين منذ انشائها ١٩٤٥ .
- اتجاهه الفنى يمثـــل فى العصر الحاضر طريقة الشعراء المصريين الأوائل امثال البهاء زهير ، وابن نباته فى الرقة المتناهية والاسلوب السهل الممتنع .
- قدم للاذاعة والسينما والتليفزيون والاذاعات العربيـــة مايربو على الف أغنية بالفصحي والعامية .



الثمن ٢٠ قرشا